الفكاهة

الثلاثاء ٢٠ سبتمبر ١٩٣٢ – ١٩ جمادى الاولى ١٣٥١

ALFOKAHA - No. 304 - Cairo 20 September 1932

العـــدد ٣٠٤ – الثمن ١٠ مليمات



(ارسل غاندى الى المستر ما كدونالد ينذره بانه سيضرب عن الاكل حتى يموت اذا نفذت حكومة الهند قرارها الخاص بمنح طائفة المنبوذين دوائر انتخابية خاصة بهم – الجرائد)

جون بول – بس يا شاطر . . . خد كل حاجات حلوة اهي

غاندي – لا . لا . مش عاوز آكل حاجه غير اللي انت مخبيها في الدولاب


— انا شايف النور مولع في بيتك لحد الساعه واحده ، كان عندك معازيم ؟
— لا دنا كنت بره ولا حدش في البيت
— أمال النور ليه كان مولع ؟
— عشان مراتى لما ترجع من السفر وتشوف العداد ما تعرفش اني كنت بسهر بره
— مبروك افندي باعتني استلف منك جنيه
— لكن انا ما اعرفش مبروك افندي ده
— معلهش ، أنا اعرفك به !

العدد ٣٠٤
الثلاثاء ٢٠ سبتمبر ١٩٣٢
١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٥١

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشاً
في الخارج : ١٠٠ قرش
(او ١٢٥ فرنكا او ٥ دولارات)

الفكاهة

صاحباها : اميل وشكري زيدان
رئيس التحرير المسؤول : اميل زيدان

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تليفون ٤٦٠٦٣

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة في : دار الهلال
بشارع الأمير قدادار المتفرع من
شارع كوبري قصر النيل

من هو

اقترض حمدى من صديقه شفيق عشرة جنيهات ولم يسددها رغم الوعود الكثيرة ولما ضاق شفيق ذرعا به واستشاط غضباً كتب اليه يقول :

« حضرة المحترم حمدي افندي »

« من الذي جاءني يشكو الضيق ويتوسل الي ان اقرضه عشرة جنيهات ؟ انت ! . ومن الذي أقسم بشرفه ودينه وايمانه بانه سيسددها في بحر اسبوع ؟ انت . ومن الذي أخذ يماطل فى سدادها رغم أقسامه وايمانه ومرت الاسابيع والشهور دون سدادها ؟ انت ! . إذن فمن هو الكاذب النصاب الحانث بيمينه الوغد السافل ؟

المخلص شفيق »

عنده حق

الطفل ــ أروح العب مع حسن ؟
الأم ــ لأ ، أنا أكرهه ..
الطفل ــ طيب أروح أتخانق معاه ؟ !

اغراء

هو ــ ساعة ما اجي اخرج من هنا راح أبوسك
هي ــ (تتظاهر بالغضب) يلا اخرج في الحال

فى جمرك القنطرة

عامل الجمرك ــ معاك فلوس دهب ؟
المسافر ــ ابداً

في هذا العدد :

اكسير الحياة
قصة مصرية شائقة

بين الحقيقة والخيال
قصة طريفة

رسالة توصية
قصة مصرية في رسائل

جنايتي على ابني
قصة واقعية مترجمة

بين واجبين
قصة بوليسية

الخ . . . الخ . . .

عامل الجمرك ــ اسمح لي افتشك
المسافر ــ متشكر جداً . ومن فضلك لو تلاقى دهب تبقى تقول لي علشان نفسى اتفرج على الفلوس الدهب !

على خليج ستانلى

الحسناء (في الكابينة) ــ ياترى حطيت لباس البحر بتاعي فين . قلبت الدنيا ومش لاقياه
صديقتها ــ دورتي في شنطة ايدك ؟ .

الا فسقنى خمرا

العالم الفلكي ــ مستحيل تكون فيه حياة أو أحياء في القمر لانه ما فيهش ميه
صديقه السكير ــ ده مش سبب . أنا مثلا فات لي عشرين سنة مادقتش طعم الميه ! .

ترضية !

ــ فاجأت زوجي يقبل الخادمة
ــ وماذا فعل
ــ اشترى لى فستاناً
ــ وهل طردت الخادمة
ــ كلا ، فلا زلت فى حاجة الى قبعة

الابتداء والانتهاء

عابرة سبيل ــ (تشهد حادثة سيارة) ازاي تعمل كده . . ده انت ماتعرفش تسوق أبداً . . يظهر ان دي أول مرة سقت فيها
السائق المحطم ــ لا والله يا ستى مش أول مره ولكن آخر مره ! .

اكسير الحياة

مهما اشتدت الأزمة الاقتصادية الحاضرة ومهما تأثرت بها جميع الطبقات وبلغت الشكوى منها عنان السماء فانها لا تساوي في شدتها وفي نتائجها بعض ما كان من أزمة أخرى قامت بمصر في أوائل القرن الحالي ولا يزال يذكرها الكثيرون . ومن كان في عنفوان شبابه فلم يشهد تلك الأزمة فما عليه إلا أن يرجع الى الصحف التي كانت تصدر في ذلك الحين فيرى فيها مبلغ الشكوى من تلك الأزمة وتمني انفراجها

وإذا كانت الازمة الاقتصادية عالمية سببتها عوامل مختلفة فان (أزمة الموت) التي سادت في أوائل القرن العشرين كانت مقصورة على مصر وحدها والأعجب من ذلك ان شخصاً واحداً قد سببها بمفرده

نشأ (محمود علي) ميالا الى العلم بطبيعته فلم يكن كأولاد الأعيان الآخرين المدللين المتكلين على ثروة آبائهم بل كان جادا مجتهدا . حتى إذا حصل على شهادة البكالوريا رغب في السفر الى المانيا ليدرس الطب بجامعاتها وكان قد سمع طرفا من رقي الطب هنالك . وكان شأنه في برلين كشأنه في مصر : جاداً مستقيما متعلقاً بالعلم دون اللهو

وفي أثناء توافره على الدراسة هناك توفي والده فكان هو وارثه الوحيد. وهذا الذي مهد له سبيل التبحر في العلم والقيام بالابحاث العالية حتى صار له في مسكنه ببرلين معمل صغير ولكنه كامل الأدوات

ولما انتهى من دراسة الطب لم يقنع بالدبلوم ويسرع بالعودة الى مصر كأكثر الذين يتخرجون ولا يقدرون فائدة (التمرين) ، بل مكث سنتين يتمرن في المستشفيات المختلفة ، وكان اختصاصه في الامراض الباطنية وبحث تأثير العقاقير في الاجسام بوجه خاص . وقد خرج من ذلك الى التبحر في علم الكيمياء فاقبل على دراستها يستوعب كتبها الحديثة والقديمة . ويضيف ما كشفه أجدادنا العرب الى ما استنبطه اساتذتنا الالمان

وقد خطرت له في خلال دراسته للكيمياء تلك الفكرة الخطيرة الرهيبة التي كان لها أكبر اثر في حياته وحياة أمته وهي فكرة اكتشاف (اكسير الحياة) !

وطالما طرقت هذه الفكرة نفسها خواطر العلماء والفلاسفة والكيمياويين منذ أقدم العصور ، وبذلوا جهودهم وأفنوا أموالهم في سبيلها ــ ولكنهم فشلوا جميعاً دونها . أما الدكتور محمود علي (محمود باشا على فيما بعد) فقد تهيأ له من الظروف والاسباب ما لم يتهيأ لاحد منهم قبلا ، فهو واسع الثروة كثير العلم . وقد درس الطب والكيمياء وكمل نقص كل منهما بفضل من الآخر ، ثم اضاف الى ذلك كله رغبة قديمة في العلم وصبراً على البحث اقتدى فيه بالالمان وذكاء خارقا مما تنبته أرض مصر . فلا عجب اذا نجح ذلك المصري النابغة حيث فشل فلاسفة اليونان والرومان والعرب وغيرهم

أجل لقد نجح الدكتور محمود علي في اكتشاف اكسير الحياة بعد سنوات طويلة في البحث وبعد اسفار شاقة الى الهند والتبت والصين بحث فيها عن العقاقير النادرة ، وبعد ان احترقت بشرة وجهه في احدى تجاربه الكيمياوية الخطيرة . ولكن النجاح كان جزاءه على ذلك كله ، وكفاه النجاح جزاء على كل جهد وتضحية

وكانت التجربة الاخيرة التي دلت على نجاح اختراعه قد عملت في معمله بالقاهرة على أرنب سقي (اكسير) الحياة ثم ذبح بعد ذلك فلم يمت ، بل بقيت الحياة ظاهرة في جسمه وسط التألم والتشنج ، واستمر الحيوان المسكين على هذه الحالة الى ما لا نهاية

وقد دهش الاطباء والعلماء وممثلو السلطات الذين شهدوا هذه التجربة ، وأيقنوا انهم يشاهدون أكبر معجزة علمية في العصر الحديث بل في عصور التاريخ طرا . وصدرت الصحف تصف تلك التجربة وتعقد الفصول الطوال على اختراع (اكسير الحياة) ، وأرسلت البرقيات من القاهرة الى مختلف نواحي العالم بذلك الاكتشاف العظيم

وهنا سارعت الحكومة المصرية الى اتخاذ كل التدابير الممكنة لتحول دون تسرب ذلك الاختراع الى الخارج حتى تقصر فوائده البعيدة المدى على مصر وحدها . وكانت التدابير بالغة الشدة تكاد تفوق التدابير التي تتخذها احدى الحكومات الغربية للاحتفاظ بسر اختراع حربي عظيم

ولم يكد نبأ (اكسير الحياة) يذيع في البلاد المصرية ، حتى ازدحم أكثر أهالي القاهرة شيبا وشبانا ورجالا ونساء واطفالا أمام دار المخترع الكبير وكانت في ناحية فسيحة بضاحية الزيتون (قبل أن تكبر هذه الناحية وتزدحم بالسكان) . وبعد يوم واحد جاءت القطرات من مختلف بلدان القطر تحمل الوف الراغبين في ذلك الاكسير أي الراغبين في الحياة والخلود في هذه الدنيا . ومهما اشتهر طبيب في العالم فما تحسب أن زبائنه بلغوا مثل ذلك من الكثرة والتهافت على دوائه . بل أن فيرونوف نفسه الذي اكتشف وسيلة اعادة الشباب لم يقصده من الناس بعض من قصدوا الدكتور محمود علي . ولا عجب



فالاول يطيل الحياة ظاهرا باطالة المتعة بها بينما الثاني يجعلها خالدة !

وكان في مقدمة قاصديه والفريق الاكثر عددا منهم اغنياء الشيوخ والعجائز الذين بلغوا من العمر ارذله ووجدوا أنفسهم على حافة القبر ، ولكنهم لما سمعوا (باكسير الحياة) تجدد لهم في الحياة أمل ورغبوا في بقائها ودوامها بقدر ما يهددهم الكبر بقرب الموت

ويليهم في وفرة العدد آباء وامهات جاءوا باطفالهم يرومون لهم الحياة ويبعدون عنهم الموت ، ومنهم فقراء لايكادون يجدون قوت يومهم ولكنهم رضوا كل تضحية في سبيل ضمان الحياة لفلذات اكبادهم . وتلك عاطفة الابوة او الامومة القائمة على التضحية ولكنها مع ذلك لاتخلو من اثرة فان كل اب وام كانا لايكتمان امنيتهما في ان يصبح ولدهما في شبابه عائلا فيكد ليستريحا ويشقى لينعما .. وكذلك ارق العواطف البشرية لابد أن يعتورها حب النفس المتأصل في طبيعة الانسان

ووفدت على الدكتور محمود طوائف أخرى من كل قبيل فالغني يريد الحيـــاة ليستمتع بماله والفقير ينشد البقاء ليطيل شقاء يخدعه عنه الأمل الكاذب . والمسن يطلب الخلود فراراً من القبر . والشاب يريد أن يضمن الحياة حتى يحقق آماله وأمانيه

وقد استغل المخترع هذه الحاجة العامة فرفع سعر (الاكسير) الى درجة لاتطاق وصار يكدس الاموال بعضها فوق بعض . فاذا لامه أحد في ذلك اجابه بقوله : « وماذا علي اذا بعت الاكسير غاليا ؟ اليس اكسير الحياة ؟ وهل في الوجود شيء أغلى من الحياة قيمة ؟ ما على الذين يستكثرون ثمن الحياة الا ان يحجموا عن شرائها وأبواب القبور مفتوحة لمن يشاء »

غير ان الحكومة اضطرت بعد حين الى التدخل في الامر . فقد بدأ الاهالي يعجزون عن دفع الضرائب الواجبة لها لانهم كانوا يحملون ثمرة كدهم كلها الى ذلك المخترع ثمناً لقارورة من اكسيره . وقد ارغمته الحكومة ارغاماً على ترخيص الثمن فقبل في النهاية أن يجعله على درجات وفق مقدرة المشتري ووفق ظروف وشروط أخرى . والعجيب أنه فرض أغلى الأثمان على الاغنياء الكبار السن تيقنا منه بان الانسان كلما تقدم به العمر زاد تعلقا بالحياة ! ولكن الحكومة في الوقت نفسه راقبته مراقبة شديدة وجعلت عليه اجناداً وحراساً حتى لايبيع سر الاكسير الى الخارج ، بل وصلت في مراقبته الى أن جعلته شبه سجين وادخلته تحت وصايتها المالية تراجع حساباته بالبنك كل حين . ومن حق الحكومة المصرية ان تفعل ذلك فانها كما قلنا فيما سبق حرصت على ان تقتصر فائدة الاكسير على مصر وحدها ، فيزيد من عددها ويحفظ عليها قواها العاملة ويجعلها بمنجاة من فتك الامراض والاوبئة . وكانت الصحف لاتفتأ تذكر هذه المقاصد فتغتبط بالخير الذي ستجنيه البلاد من وراء هذا الاختراع العظيم

وقد بدأ ينتج آثاره فعلا اذ مضى عام كامل ولم يمت أي شخص كان قد تجرع من الاكسير ، ولما كان اكثر الاهالي قد استعملوه فانه لم يكد يموت أحد في نواحي مصر وبقي أهلها على ظهر الارض ولم يسكن بطنها راحلون . ولا تسل عن ابتهاج الناس

بهذه النتيجة حتى لقد جعلوا الذكرى السنوية الاولى لاعلان ذلك الاختراع ، عيداً قوميا كان الدكتور محمود علي فيه هدف المظاهرات وموطن التكريم ، وفي ذلك اليوم أنعم عليه بلقب الباشوية اعترافاً بخدمته الجليلة للبلاد . وأخذت الامم الاخرى تحسد مصر السعيدة التي لم يمت أحد من ابنائها وعادت حكوماتها تحاول رشوة الدكتور وشراء سر الاختراع منه ، فيحول دون ذلك شدة الرقابة المفروضة عليه فانه كان لايزال بمثابة السجين رغم تكريمه والاعتراف بفضله . وجاءت التلغرافات من الخارج تزعم أن عالما هنا أو عالما هناك قد اكتشف (اكسير حياة) يماثل الاختراع المصري العجيب ولكن التجربة لاتلبث أن تكذب ذلك

غير أنه لابد أن يعقب المد جزر ولا يمكن أن تقف القوانين الطبيعية الالهية ساكنة أمام من يعبث بها أو يقف في سبيلها. في اليوم التالي لذلك العيد القومي الذي كرم فيه الدكتور محمود باشا علي ايما تكريم ، أصبح فنظر من نافذة قصره فاذا بحديقته الواسعة مملوءة بنعوش لا يحصى لها عدد . وما ان بانت طلعته حتى هب من ورائها أناس كانوا مستترين بها فصاحوا به صيحة واحدة محتجين متذمرين ، فكان جوابه أن طلب ندب واحد منهم يقص عليه نبأهم، فانبرى من بينهم شخص هو عندهم بمثابة (شيخ الحرفة) وقال له بصوت جهوري :

— نحن الحانوتية قدجئنا اليك لنعلمك جنايتك علينا . لقد قطعت عنا ارزاقنا واوردتنا موارد الهلاك من الفقر والجوع

— ولكني وهبت الحياة لامة كاملة فلا ضير ان نضحي في سبيلها طائفة صغيرة منها . ارأيتم كيف يرسل الجيش الى جبهة القتال فيموت كي تحيا الامة ؟

— نحن لانؤمن بفلسفتك هذه ولكنا نؤمن برزقنا الذي ضيعته وخبزنا الذي منعته فان لم تدع الناس يموتون فهبنا من ثروتك ما يغنينا عن صناعتنا

— ليس هذا بمفروض علي . انكم اخوان الاموات وأنا أخو الاحياء . انتم واهبو الموت وأنا واهب الحياة . فليس من صلة بيني وبينكم ولانفقة عندي لكم وكفى ما جنيتم على البشر في السنين الطوال

— الويل لك . ولتعلمن نبأه بعد حين

وقد انفذوا وعيدهم في الليلة نفسها إذ غافلوا الحراس واختطفوا الدكتور من داره بعد أن كمموا فاه وأحكموا وثاقه ونقلوه في نعش في بهيم الليل حتى وصلوا به إلى مقبرة نائية ، وكانوا قد أعدوا بها قبراً له ، ولما كان لايمكن قتله لانه تجرع الاكسير فلا يموت فقد اكتفوا بان قبروه حيا وهذا أشنع من قتله ودفنه

ولكن لم يصعب على الشرطة أن يكشفوا تلك الجريمة وان ينقذوا الدكتور عند الفجر ، فان تهديد الحانوتية كان على مسمع من الجميع . ومن ذا يعادي مانح الحياة غير تجار الموت ؟ وما كان أشد الليلة التى قضاها في القبر . فانه رغم تيقنه من بقائه حيا فقد تملكه الذعر من هول القبر حتى إذا أنقذ كان قد ابيض شعره وعاد أشيب الرأس وهو ابن الاربعين !

وبعد أيام من ذلك احتشدت مظاهرة اخرى أمام قصره وكانت مظاهرة احتجاج لا أعجاب ، وسخط لا تكريم . ومن عجب إنها كانت مؤلفة من الاطباء والصيادلة . قال قائل منهم بعد هتاف صارخ بالعداء :

— لقد أغلقت باب رزقنا ، وعطلت حركة عملنا ، فان المريض ما كان يجيء إلى الواحد منا الا خوفا على نفسه من الموت ، أما الآن والكل واثق من بقائه حيا فانه لا يخشى المرض مهما اشتد به

— ما كنت أتوهم انكم تخالفون الحانوتية في عدائي وانتم الاطباء والصيادلة الذين يكافحون الموت ! إنما انا قد اختصرت طريقكم ، فوصلت إلى غايته دفعة واحدة

ولكن دون ذلك الامراض التي لا زالت فاشية التي تتطلب التخفيف . وأنا اذا كفلت للناس الحياة لم أكفل لهم الصحة والعافية وسترون بعد حين ان طول العمر لايمنع المرض . ولئن صبرتم لشهدتم تكاثر المرضى عليكم وأنتم إذ تعالجونهم واثقون من عدم موتهم على الأقل وان لم تطمئنوا إلى شفائهم. أينكر أحدكم ان أكبر همه حين يعالج المريض المشرف على الهلاك هو أن يحول بينه وبين الموت لا أنه يشفي علته؟فهيا ابذلوا جهودكم في الشفاء بعد ان كفلت لمرضاكم الحياة

وقد اطمأنوا الى هذه الكلمة وراحوا من لدنه يفكرون !

ثم وفدت عليه شابة وهبت نهاية الحسن فظن انها تريد الاكسير ، وقال لها قبل أن تبدأ الحديث :

— مثلك أهل للحياة ومن ذا أحق بالبقاء من الجمال الذي يحيي الفن ويهذب النفس ويحسن النسل ؟

— ما لهذا جئت ايها الطبيب العظيم فاني قد احتسيت الاكسير منذ عام . ولكن داهيتي ان أبي كان قد زوجني من شيخ متهدم طمعاً في ماله وأملا في دنو أجله وصبرت على زواجه أعلل النفس بقرب وفاته فأتزوج ابن عمي وهو شاب فقير أحبه ويحبني فاعيش معه بما أرثه في بحبوحة ورغد . ولكن زوجي الشيخ تجرع اكسيرك فهو ممن منحتهم ياسيدي نعمة الحياة . ولكن انظر هل يستحقها مثله ؟

— لعمري ما أظنه يستحقها ما دام يحول دون هنائك

— اذن فاعطه ترياقا ضد ذلك الاكسير

— ان اكسير الحياة ليس بسم حتى

يصلح فيه الترياق . بل أنا واهب الحياة ولا شأن لى بالموت

ثم ضحك وقال :

— كان على زوجك الشيخ ان يذهب إلى الدكتور فورنوف بعد ان ذهب إلى الدكتور محمود باشا علي . . . ولا يزال في امكانك النصح له بذلك . . .

— انك تمزح في معرض الجد لانك لاتقدر بليتى حق قدرها . ألا فاعلم ان هناك مئات من مثيلاتي كن ينتظرن وفاة أزواجهن الشيوخ فوقفت أنت باكسيرك دون ذلك الامل،الا فاعلم انك واهب الألم والحسرة لاواهب الحياة كما تدعي لنفسك

ثم جاء اليه ثلاثة شبان أدرك أول وهلة انهم اخوة اشقاء للشبه الذي بينهم قال أكبرهم :

— نحن اخوة ثلاثة ولأبينا مزارع ودور قيمتها ثلثمائة الف من الجنيهات . فما رأيك يادكتور في مائة الف منها تنالها مالا حلالا حقا ؟

— هل يريد ابوكم الاكسير؟ ولكن ثمنه دون ذلك بكثير

— كلا ما نريد الحياة لابينا ولكن نريد له الموت فلقد بلغ من العمر ارذله ، وطال والله صبرنا عليه وعلى شحه وتقتيره حتى إذا أدركته العلة ولم يبق إلا شبر بينه وبين القبر جئت انت باختراعك العجيب فتجرع قارورة منه وظل حياً حتى الآن وما نخاله إلا حياً الى الابد . أترى إذن يا دكتور كيف خيبت أملنا وكيف ضيعت حقنا وكيف آذيتنا أكبر الأذى ؟ انك تحسب نفسك قد خدمت الانسانية ولكن اعلم انك سببت الألم واليأس لكثيرين . فماذا بالله عليك لو أعطيت أبانا دواء يزيل فعل ذلك الاكسير ؟ لك منا على ذلك ثلث ماترثه . اي مائة الف جنيه . مبلغ كبير يا دكتور فلا ترفضه . هيا اعطنا الدواء . .

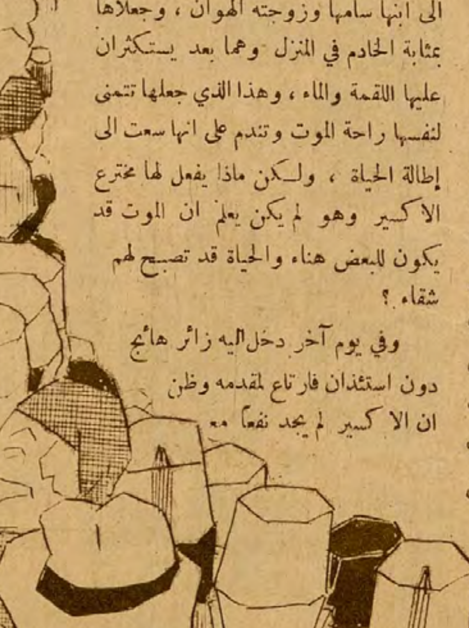
وظل الدكتور محمود باشا صامتا وهو ينصت الى تلك النفس البشرية تكشف عن جشعها بلامواربة وتطلب الموت للاب وهو أصل وجودها ، حتى إذا انتهى أكبر الاخوة من كلامه طرده وأخويه شر طردة

وجاءت اليه يوما امرأة عجوز ينبيء مظهرها عن عز ماض وشقاء قائم فقالت له :

— الاهبني نعمة الموت بعد أن رميتني بنقمة الحياة !

وقصت عليه قصتها فاذا هي سيدة ورثت من آلها وزوجها ثروة لا يستهان بها ، ولكنها أنفقتها على ابنها حتى علمته وزوجته واشترت بالبقية الباقية قارورة من أكسير الحياة . غير أنها لما أضحت فقيرة واحتاجت الى ابنها سامها وزوجته الهوان ، وجعلاها بمثابة الخادم في المنزل وهما بعد يستكثران عليها اللقمة والماء ، وهذا الذي جعلها تتمنى لنفسها راحة الموت وتندم على انها سعت الى إطالة الحياة ، ولكن ماذا يفعل لها مخترع الاكسير وهو لم يكن يعلم ان الموت قد يكون للبعض هناء والحياة قد تصبح لهم شقاء ؟

وفي يوم آخر دخل اليه زائر هائج دون استئذان فارتاع لمقدمه وظن ان الاكسير لم يجد نفعا مع



شخص عزيز عليه ، وهو ما لم يحصل قط . ولكن الشاب ابتدره بقوله :

— آه ! انت المخترع المجرم الذي تحمي المجرمين وتقيهم الموت الذي يستحقونه !

— ماذا حدث ؟ أفاقد انت رشدك ؟

— أجل فقدت رشدي منذ كشفت خيانة زوجتي لي مع أعز أصدقائي . ويل لهما ، لقد طعنت كلا منهما عدة طعنات ولكن لم تزهق روح أحدهما ، ولو كانت لهما سبعون روحا لازهقتها لولا اختراعك أيها المجرم يا من تحمي المجرمين . ولما وجدتهما جريحين ولم أقدر ان أتم انتقامي حاولت ان اقتل نفسي ، وهاهو الدم يقطر من جسمي ولكن لم انل بغيتي ولم أمت . ويل لك ، لقد منعت الموت عن اناس يستحقونه وعن آخرين يرومونه . ويل لك ويل . . .



ثم استل من تحت ردائه مدية وطعن بها الدكتور عدة طعنات متوالية وتركه وهو يئن من شدة الألم

دعنا الآن من المخترع وقد نال أسوأ جزاء على اختراعه وأخذ الاطباء يعالجون جروحه دون أن يشفى ودون أن يموت . ولنلق نظرة عامة على البلاد في تلك السنوات :

انتشرت الجرائم انتشاراً مروعاً فانه منذ اطمأن كل جان أثيم على نفسه من قصاص الموت — بفضل اكسير الحياة الذي يحول دون ازهاق روحه — صار يقدم على كل جريمة غير مبال بالعاقبة ، فكثرت السرقات وتعددت حوادث الاعتداء . وكان المجرمون يتركون فرائسهم في حالة يرثى لها بعد أن يطعنوهم بالمدى أو يطلقوا عليهم الرصاص ، ولو أجهزوا عليهم لكان خيراً لهم ولكنهم كانوا يبقون في جروحهم وأنينهم ولا يموتون بسبب الاكسير الذى تجرعه كل منهم من قبل

وهتكت الآداب وعم الفساد وضاعت الفضائل ، فان الناس اطمأنوا الى حياتهم وظنوا أنهم خالدون في هذه الحياة الدنيا . فجعلوا يغترفون من نعيمها ولذائذها دون حساب للآخرة ، ولم يدروا أنها آتية لا ريب فيها

وكثرت أطفال الفقراء لامتناع الوفيات بينهم ، فأدى ذلك الى زيادة الضيق والفقر لآبائهم وانتشر التشرد وصار أكثر الاطفال لصوصاً يشبون على السرقة

وبامتناع الوفاة أصلا زاد عدد السكان وتضاعف مع كون البلاد زراعية محدودة الانتاج ، فاشتد التزاحم على الحياة وصار الناس كالسمك كل يريد أن يأكل الآخر ولا يفوز إلا القوي بعضله أو بحتله . وقلت المودة بينهم وضاعت الثقة وتفككت الروابط

وصار فريق كبير من الامة يقاسي الامراض ويعاني الآلام ولكن الموت لا يسعفه ، وبذا أصبح كثير من الاحياء هم أموات في الحقيقة لولا أن الاكسير الذى تجرعوه من زمن لا يزال يبقي عليهم الرمق

وقد تنبهت الاذهان لهذا وغيره من المساوىء ، وأيقن الجميع ان اكسير الحياة هو أصل هذا البلاء كله — وأدركوا ان

لكل شيء خلقه الله حكمة مقدرة — وان الموت نفسه على بغض الناس له هو نعمة من نعمه يجب على الناس أن يحمدوه تعالى عليها

وقد صار الدكتور محمود باشا ابغض الخلق الى كثيرين بعد أن كرموه وعززوه فيما مضى !

وأخيرا جاء يوم انفرجت فيه (ازمة الموت) فقد بدأ الاكسير يفقد مفعوله وظهر انه ليس بذي اثر دائم وانما يبقى أثره عشر سنوات فقط ولكنها عشر سنوات قاست فيها الامة ماقاست من الويلات

وكان أول من مات من بين متجرعي الاكسير هو الدكتور محمود باشا نفسه ، وهذا لانه كان بالطبيعة أول من تجرعه . وكانت لوفاته رنة فرح ترددت من أقصى البلاد الى أقصاها . وأصدرت الصحف الملاحق تذكر فيها (انفراج الازمة) . ثم كثر المتوفون من متجرعي الاكسير كبار السن والمرضى والجرحى والمصابين وهم اولئك الذين كانوا يتمنون الموت فلا ينالونه ويحمدون الحيل التى تقتل تخليصا لها من آلامها !

وعادت الصحف التى كانت قد هللت لاكسير الحياة منذ عشر سنوات فابدت جذلها بموت صاحبه وضياع مفعوله ، وقال بعضها إن جسم الامة سيسلم بعد اليوم وان البقاء للأصلح ، وردد بعضها الآخر الآية الكريمة : « سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا »

« ابو نضاره »



الرجا عند طلب هذه المجموعة ان يذكر امامها كلمة «ملونة» منعا للخلط بين هذه المجموعة والمجموعة القديمة

كلام وحديث

ماهي الحياة

من الحوادث التي تبرهن على حياة الأحياء بالارواح ان المرحوم حسين افندي لطفي رئيس ادارة الصنف بوزارة الاوقاف عرف بالالهام انه سيموت قبل أن يموت بنحو عشر ساعات ولم يكن به مرض ولا أذى ، فاخذ يطوف في المدينة يودع اصحابه وأصدقاءه ويمازحهم الى أن جاءت ساعته فمات !

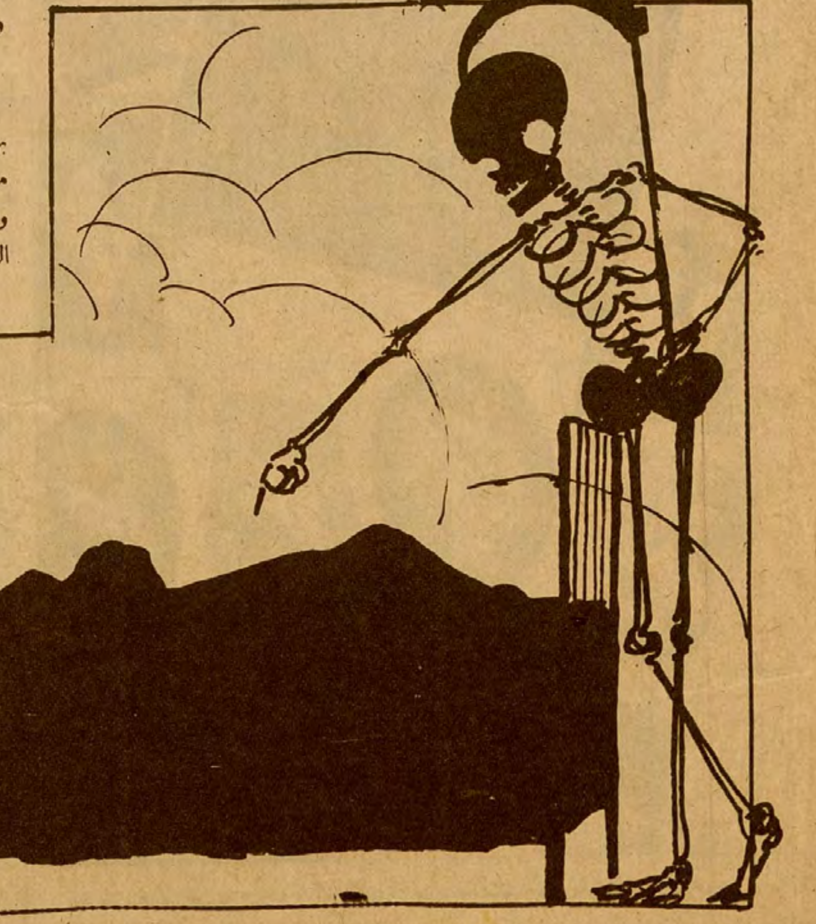
ويشبه هذا الحادث حادث آخر سبقه بنحو ثلاثة أشهر على ماأتذكر ، فقد استيقظ شاب تركي نسيت اسمه من نومه وأيقظ والدته واخوته وأخبرهم أن ملك الموت أخبره انه سيموت الساعة الثانية بعد الظهر ، وسألهم أن يتحدثوا معه الى الصبح ليمتع نفسه بحديثهم ، فظنوا انه أصيب بدخل في عقله أو أحس مرضاً أيأسه من الحياة ، فلما أصبحوا احضروا له أربعة أطباء فحصوه الفحص الدقيق وأجمعوا على انه سليم البنية صحيح معافى ، ولكنه لم يعبأ بهذا الاجماع وخرج يطوف على أصحابه واصدقائه يودعهم الى أن جاء الظهر فرجع الى الدار وتغدى وأخذ يتحدث مع والدته واخوته حتى كانت الساعة الثانية فرقد وقال لهم السلام عليكم ومات !

ومما يتصل بهذا انشاباً أزهرياً ذكرته مجلة الازهر التي كان يصدرها المرحومان السيد احمد الازهري، والسير ويلكوكس قالت كان ذلك الشاب يعالج نظم الشعر ويجد في ذلك تعباً شديداً فقام من نومه في صباح أحد الايام وله ميل الى كتابة الشعر، فاخذ قلماً وورقة وكتب على البديهة في غير تعمل ولا عناء :

يقول أبي لوالدتي فلان
نأى عنا ويرجع بالسلامة
وما علما بأن قد حيل بيني
وبينهما الى يوم القيامة

ففهم من هذين البيتين اللذين فاض بهما شعوره انه ميت لا محالة ، فقام وودع مشايخه وزملاءه وأصحابه وسافر يريد بلده ولكن حيل بينه وبين أبويه الى يوم القيامة فمات في قطار سكة الحديد !

فماذا يقول علماء الحياة من الاطباء ؟





وهل يصرون على ان الحياة من جريان الدماء في الابدان كما يقولون أو انها الروح التى تلهم هذا الالهام ؟

كلام معاد

طلبت مصلحة البريد من قسم الوعظ ، والارشاد في الازهر الشريف حث الجمهور على ادخار المال في صناديق التوفير ، فكتب صاحب الفضيلة الشيخ عبد ربه مفتاح الى الوعاظ بذلك . وهذا جميل ، وأجمل منه أن يلبي الشيخ عبد ربه مفتاح طلبي كما لبى طلب مصلحة البريد ، فينتقي للمساجد خطباء يكتبون خطبهم بأيديهم وبلاش الخطب المطبوعة في الكتب !

فان هذه الخطب لا تؤثر في النفوس لتكرارها على الآذان ، ثم ان قصر كلام الخطباء على الآخرة والجنة والنار والحساب والثواب والعقاب كل هذا كلام يعلمه السامعون كما يعلمه القائلون ، ونحن في زمن يقتضي ارشاد الناس إلى ما يحتاجون اليه في المعاملات والبيع والشراء والصحة والمرض والاخلاق والعادات

هنا اعتراض ، فقد يقال ان مرتبات الوعاظ قليلة ولا يرضى الخطيب المفوه بذلك القليل ، ولا يقنع به غير حفاظ الخطب ، فاقول للشيخ مفتاح ماذا يمنعك من المطالبة بمضاعفة مرتبات هؤلاء المرشدين ويدرك شهر زاد الصباح فتسكت عن الكلام المباح ؟

انجاس الهند

انذر المهاتما غاندي بريطانيا العظمى بانه سيضرب عن الاكل حتى يموت ان هي اصرت على تقرير النظام الانتخابى للطوائف المنبوذة ، فعمنا جون بول الآن بين امرين إما أن يترك المهاتما غاندي يموت جوعا ، واما ان تترك الاقليات الهندية تموت هوانا وذلا ، لان غاندي يريد أن لا يكون لها ضلع في الانتخابات التى تتألف بها الهيئات التشريعية في البلاد !

يعتقدون ان في الهند طائفة منهم نجسة ويلمسون الكلب ولا يلمسون واحداً من تلك الطائفة ، فكيف يكون لهؤلاء الانجاس طريق إلى النيابة عن الشعب الذي يحتقرهم ان لم يكن في النظام الانتخابي ما يرفع عنهم عبء تلك النجاسة الموهومة ؟

على المهاتما غاندي ان يجمع كهنة الهندوكيين ليعترفوا بطهارة الذين يقولون انهم انجاس . ويساووهم بخلق الله في المعاملات العامة ، وله بعد ذلك ان يطلب الغاء نظام انتخاب المنبوذين . اما ان يضرب عن الاكل اولا يضرب ، فعلى كيفه !

شيء في اللغة

اعترض بعضهم في احدى الصحف كلمة الكلبش وقال انها غير عربية وتغني عنها كلمة الجامعة ، او كلمة الغل ، والغل هو المعنى بالكلبش لان الجامعة غل يضم اليدين إلى العنق وليس الكلبش كذلك

وعندي انا ان الغل وجمعه الاغلال ليس مما يسهل جريانه على الالسنة وكان الواجب تعويد الناس أن ينطقوا به لو لم يكونوا ينطقون بالاسم المعروف الذي هو الكلبش ، فماذا يضر إذا دخل هذا الاسم في اللغة العربية مع كسر أوله وله وزان من المعربات في الدمقس والدرفس مثلا ؟

نعم ان الكلبش يذكرنا بالسجن واسمه فظيع لم أكن أحب أن انطق به ، ولكنه اخف على القلب من الغل الذي يذكرنا بجهنم ونحن طامعون في الجنة ، واحسن من هذا وهذا ان لا أعود إلى مشاركة هؤلاء العلماء في البحث اللغوي ، ماحدش عايز نحوي اليومين دول

(. . .)

بين الحقيقة والخيال

كنا جمعا من المصطافين جلوساً في شرفة الفندق . وكان كل ما حولنا فاتنا ساحراً .. الجبال الخضراء الشامخة المكسوة باشجار الصنوبر الطويلة الذكية الرائحة، والينابيع المنفجرة بمائها العذب الزلال البارد، والشلالات المتدفقة، والوديان السحيقة، والهوات المخيفة، والطبيعة الرائعة الساحرة . . ثم كئوس العرق مما يحفها من أطباق صغيرة جمعت الوان الفاكهة وأنواع البقول وكأنها « فاتورة » لما تنبته بساتين لبنان

وكان « العم » سلمان صاحب الفندق يطوف بنا باسما مغتبطا بوجهه الاحمر المشرق وشاربه الابيض المفتول وطربوشه المرتفع وضحكته الخالصة وحديثه اللطيف . وهو لا يألو جهداً في اغداق ابتساماته على الجميع، وفي الاسراع بتلبية الطلبات قبل ان تنطلق بها شفتا الطالب . ولا يفتأ يقرظ تلك المناظر الرائعة الفاتنة المحيطة بفندقه الجميل فينظر إلى الشلالات ويهتف . .

— ها الشلالات ما أحلاها !

ثم يملأ كوب الماء من ماء النبع الجاري ويشربه جرعة واحدة ويهتف :

— ها الميات . . ما اطيبها !

وكان الحديث دائراً على نبع الصفا وطيب مائه، وعين زحلتا وجمال مناظرها، ووادي الصفا وروعة أشجاره واحراشه وقال توفيق بك :

— الحق أن الشاعر العربي لم يخطىء عند ما قال إنها ثلاثة هي أجمل ما في الوجود الماء والخضرة والوجه الحسن . . هذا الماء الذي يبعث الحياة في الابدان وهذه الخضرة التي تملأ النفس روعة وصفاء . . و . . .

ثم صمت فجأة ونظر الى زوجته خلسة وكأنه خشى أن ينطلق لسانه بتقريظ جمال احدى الموجودات فلا يفلت من قصاص رهيب

ورحت اتمم حديثه لارضي زوجته الحسناء

فنظرت الى وجهها الحسن الضحوك وقلت باسما :

— وهذا الوجه الحسن الذي يسمو على ما حوله من جمال ويبعث الاعجاب والغبطة في نفس كل من يشاهده

وأطرقت الزوجة الحسناء خجلا وقد بدت على وجهها دلائل الارتياح والشكر. ثم رفعت بصرها فاستقر على وعاء جميل من الخزف كان موضوعاً على المائدة، فتناولته وتشاغلت بالتأمل في نقوشه العبدية وقالت :

— جميل جداً هذا الوعاء الخزفي الدقيق الصنع

وسرعان ما اقترب منها العم سلمان صاحب الفندق يقول :

— انه من صنع مولر الالماني صانع الخزف الذائع الصيت

وسألناه عن مولر ونحن نظنه أحد كبار الفنانين الالمانيين في بلاد الغرب فقال :



— ان مولر يسكن هنا منذ سنوات في كوخ أقامه على حافة الوادي ويقضي نهاره وليله في كوخه لا يفارقه

ثم عرض له عارض فتركنا وانصرف لشؤونه

وتساءلت مدام توفيق بك :

— الماني يقيم في كوخ لا يفارقه في هذا الوادي البعيد عن العمران في وسط جبال لبنان ! أمر غير عادى !

وقال حسن بك :

— من يدري ؟ لعل في حياته سراً خفياً دعاه إلى مقاطعة الناس والمدن وهجر بلاده بما فيها من ضجة وفتنة وأنوار وأضواء والالتجاء إلى هذا الوادي الساكن الصامت البعيد

وقلت :

— وما عسى ان يكون هذا السر الخفي ؟

وقالت مدام توفيق بك :

— وما عساه ان يكون الا قصة غرام خائب . . وهل يقضي الانسان على نفسه بالنفي من العواصم الكبيرة الى القرى الصامتة في الوديان النائية إلا اذا كان قد نكب في غرامه نكبة قطعت ما اتصل بينه وبين العالم ؟

وقالت احدى الحاضرات :

— أجل فالبعض يقتل نفسه . . والبعض يخفف حكم الاعدام بالنفي المؤبد . .

وقلت :

— والبعض يشمل الحكم بعدم النفاذ فيعطي نفسه فرصة لينجح في غرام جديد . .

وقال أحدهم :

— ولكن ترى لماذا اختار مولر هذا الوادى وهذه القرية دون وديان العالم وقراه . . ؟ ألم تكن لديه في قرى المانيا وغاباتها ما يقضي فيه أيامه الحزينة ؟

وقلت :

— لعل له في هذا الوادى ذكرى يلذ له ان يستعيدها في وحدته

وقالت زوجة توفيق بك :

— اذن فلا بد من انه جاء لبنان من قبل

وهنا أشرق وجه توفيق بك بخاطر جديد فقال لزوجته مسرعا :

— لقد عثرت عليه

ونظرت اليه زوجته الحسناء مسرعة وقالت :

— حقيقة ! هل عثرت على الكتاب الذي فقدته عند قدومنا من دمشق ، وبحثت عنه طويلا دون جدوى ؟

ونظر اليها باهتاً وقال :

— الكتاب . كلا طبعاً !

— إذن فما الذي عثرت عليه ؟

— سر اعتكاف مولر

وبدت على وجهها دلائل الامتعاض ، واستطرد توفيق بك حديثه فقال :

— لقد زرت نبع الصفا مراراً قبل اليوم . فكانت مناظر جباله وأحراشه وأشجاره وينابيعه وعيونه تفتنني وتخلبني . وكان صفاء الطبيعة فيه ، وحلاوة السكون ، وروعة المناظر تملأ نفسي صفاء ووجداناً وشاعرية . فكنت أقول دائما أن خير مكان يقضي فيه العروسان شهر العسل هو هذا الوادي الجميل

فقلت :

— وما علاقة ذلك بمولر ؟

قال :

— لقد سبق أن زار مولر نبع الصفا في بعض رحلاته اوزياراته للاراضى المقدسة . فان كثيرين من الالمان يحجون إلى الاراضي المقدسة ثم يعرجون في طريقهم الى لبنان لزيارة آثاره ومشاهدة جباله . ولا غرو ان مولر مر في طريقه بهذا الوادي فافتتن بجماله كما افتتن به الناس من قبل ، وكما نفتتن به الآن

ونظر اليه حسن بك معجباً بذكائه وقوة استنتاجه وقال :

— اي منيح . منيح ! .

واستمر توفيق بك يقول بعد أن القى على حسن نظرة الاعتراف بالجميل :

— فلما عاد مولر إلى بلاده تعارف هناك بفتاة المانية حسناء فأحبها وأحبته .



وكان بينهما ذلك الغرام العميق الشعري مثل ما كان بين ستيفن وماجدولين في رواية تحت « ظلال الزيزفون » ، ولعل اسم هذه الفتاة كان ماجدولين

وقالت له زوجته مسرعة :

— او لعله كان مرجريت مثل بطلة رواية فاوست

— وبالاختصار .. نما الحب وترعرع في قلبي مولر وماجدولين

وقاطعته زوجته قائلة :

— تقصد ان تقول بين مولر ومرجريت

وأجاب وقد علمته التجارب أن لا يعارض زوجته بعد أن بلل شفتيه بقدح جديد من العرق :

— نعم . ارجو معذرة . . بين قلبي مولر ومرجريت وانتهى الحب بالخطبة ثم بالزواج . وقرعت اجراس كنيسة القرية الالمانية الهادئة التي كانت تسكنها ماجدو... مرجريت وسار موكب العرس خارجاً من الكنيسة بين الاغاني والاناشيد الى منزل العروسين

وامتعض أحدنا وقال :

— ولكن مولر كان يسكن مدينة عامرة . برلين أوموننيخ او درسدن على الأقل . . لماذا تجعله يسكن قرية صغيرة . .

فقال توفيق بك وهو يردف الكأس بالكأس :

— ولكن يا عزيزي الغرام الشعري والهوى الوجداني لايكون إلا في القرى.. كما في رواية « آلام فرتر » « وتحت ظلال الزيزفون »

وقال المعارض :

— ربما . . ولكن . أنا مثلا عندما

وخشيت أن ينتقل الحديث إلى مناقشة في مواطن الهوى العذري وأطيب الامكنة لنموه فقطعت المناقشة بقولي :

— تمام ياتوفيق بك . وبعد الزواج ؟

قال :

— بعد الزواج وصل العروسان مباشرة الى لبنان لقضاء شهر العسل

ووضعت مدام توفيق بك رأسها على كتف زوجها وقد فترت عيناها وابتسمت شفتاها وقالت في حنو ودلال :

— مثلنا ! . .

ولكنه انتفض فجأة وقال :

— بعد الشر ! . .

ونظرت اليه زوجته ذاهلة وقالت :

— ايش لون ؟

قال :

— اسمعي . أرجو أن لاتقاطعيني . .

ووصل العروسان الى بيروت وهما أسعد الناس قاطبة وقد أيقن مولر ان السعادة دانت لهما وأن كل أماني الحياة محققة في قربه من زوجته . ثم ركبا سيارة الى نبع الصفا

« وانطلقت بهما السيارة وهما يمتعان الطرف بما حولهما من مناظر رائعة . ويمتعان القلب باماني الهوى وأحلام الشباب حتى وصلت السيارة إلى تلك الهوة العميقة المخيفة التي تسير السيارات على حافتها الضيقة في طريقها الى النبع

« وكان سائق السيارة مسروراً بمنظر هذين الزوجين العاشقين فكان يختلس النظر نحوهما بين كل حين وآخر

« وفي احدى المرات اذ كان السائق ينظر خلفه حادت السيارة قليلا عن طريقها وقبل أن ينتبه السائق ويعيدها إلى الطريق السوي تدهورت السيارة إلى اعماق الهوة البعيدة الغور

« وعلت في تلك الوديان صيحات ذعر وفزع حادة . ثم صوت تحطم السيارة على صخور الهوة ، وهي تتقاذفها وتمزقها حتى استقرت السيارة في جوف الوادي حطاماً

« وساد على ذلك المكان الرهيب صمت مخيف ! . . »

ثم صمت توفيق بك وجرع جرعة كبيرة من قدح العرق ، وساد السكون بيننا وقد علانا التأثر من هذه الخاتمة المفزعة للعروسين المنكودي الحظ

وقطع حبل السكون صوت مدام توفيق بك وهي تقول :

— شوها الحكي.. ولكن مولر ما زال عائشاً حتى الآن ! .

وقال توفيق بك :

— أصبري.. فسوف تعلمين . . هذا هو سر اعتكاف مولر وسبب أشجانه

«افاق مولر من اغمائه ونظر حوله باهتا وهو لايذكر شيئاً . ثم عادت له ذكريات زفافه إلى عروسه ورحلته إلى لبنان . . القطرات . . ثم البواخر . . والفنادق . ثم السيارة في الجبل . ثم الهوة العميقة . ثم

« وهنا صاح صيحة هائلة وقد تذكر كل شيء» ثم قام يتعثر في حطام السيارة ويمسح عن عينيه الدماء المتدفقة من جروح رأسه وينظر حوله إلى أن رأى يدا عاجية بيضاء ممتدة من تحت الانقاض وفي أصبعها خاتم الزواج

« وانقض على اليد يقبلها ثم أخذ يحاول بما بقي له من قوة أن يرفع الانقاض حتى استطاع أن يرفع بقايا السيارة المحطمة عن الجسد المطروح . .

« فانكشفت له عن وجه عروسه المحبوبة ولكن ياللهول . . صاح حوله صيحة تمزق القلوب شفقة وحسرة ، فقد رأى وجه حسنائه الفاتنة ممزقاً مقطعاً وقد تحطم الرأس الجميل الذي طالما عبث بشعره وأخفى شفتيه بين ذوائبه الذهبية المتماوجة . .

« ولا أريد ان أفزعكم بما حدث بعد ذلك بل أقول باختصار إن الزوج المنكود بعد أن قضى شهورا طويلة في المستشفى بين الموت والحياة ، شفي من جروحه ولكنه لم يشف من جروح قلبه . فجاء إلى الوادي ونقل جثة زوجته من المقبرة إلى المكان الذي فاضت فيه روحها : ثم بنى فوق ذلك المكان كوخا صغيرا وقد أبى أن يعود إلى بلاده بل قرر ان يقضي بقية أيامه بجانب زوجته يرعاها في قبرها الى أن يضمه الله لجوارها»

ثم صمت ومسح دمعة ترقرقت في عينيه وساد المجلس حزن خفي وحسرة على ذلك الزوج المنكود

وتنهد حسن من اعماق قلبه وأخرج منديله يكفكف دموعه التى سالت مرارا ولا أدري هل كان تأثره طبيعياً من سماع هذا الفصل أو هو من تأثير اقداح العرق التي كان يجرعها اثر بعضها البعض

ولبث توفيق بك صامتا فقال احدنا يتمم حديثه :

— ثم ان مولر أخذ يجمع تراب الارض التى ترقد تحتها زوجته ويصنع منه اقداحا علما منه بان هذا التراب من رفات زوجته الراقدة تحت الثرى . . وهكذا نبغ في صناعة الخزف . .



وما هذا الخزف الا احياء لذكرى عروسه الحسناء

وقلت :

ـ نعم نعم كما قال عمر الخيام شاعر الفرس وهو يخاطب صانع الخزف إذ قال له : « ان هذه الاواني الخزفية من خدود اسيلة وعيون ساحرة واجساد لينة رقدت تحت الثرى واصبحت ترابا ! ! . »

وفي هذه الساعة عاد العم سليمان صاحب الفندق فرآنا واجمين حزانى ، فبهت الرجل وسألنا عما بنا

قلت له :

— نريد ان نزور مولر صانع الخزف لنواسيه في نكبته ونخفف عنه أحزانه

وزاد العم سليمان ذهولا وقال مبغوتا :

« شو عم بتحكوا . . نكبة ايش ؟ »

قلت :

— مصرع عروسه في الوادي

ونظر الينا العم سليمان وهو لايفهم ما نقول وقال :

— عروسه ؟ . . تعني مدامته . . ولكن لقد رأيتها الآن صاعدة إلى الضيعة ! .

وبهتنا بدورنا وتساءلنا كيف يحدث ذلك وقال له توفيق بك :

— كيف ذلك . ولكن ماجدولين ماتت في حادثة السيارة

— ماجدولين ؟ . شوها الماجدولين

وقالت مدام توتيق بك :

— مرجريت ! .

— مرجريت . ؟ ما باعرفها ! .

— والقبر المقدس ! . والخزف المصنوع من رمادها ؟ . .

ونظر العم سليمان إلى قناني العرق فرآها قد خلت كلها ، فزال ذهوله وكأنه أدرك أن لفراغ القناني علاقة بهذه الاحاديث المترنحة وقال :

— ما بافهم شوعم بتحكوا . ؟ ان مولر ولد في لبنان ونشأ فيها . وهو مقترن بسيدة لبنانية منذ ثلاثين سنة فهو لبناني المولد والنشأة . . ولعله لا يعرف من اللغة الالمانية إلا اسمها . فهو لبناني مثلي ومثل كل سكان لبنان . . وليس فيه من الالمان إلا اسم مولر

ثم تركنا وابتعد عنا . .

وشعرنا بمضض الاستياء ، فقد مزق العم سليمان ثوب الخيال الجميل الذي نسجناه وتفننا في تصويره . . وهدم تلك الصورة الخيالية الرائعة التي كانت تتمثل أمام أعيننا ، وجردنا من ذلك الشعور اللذيذ المحزن . . واعادنا بكلماته إلى الحقيقة الباهتة المجردة من افانين الخيال

وقال توفيق بك وهو يشمئز غيظا لانهيار القصة الجميلة التي بناها :

— ما إله حق أبداً . .

وقلنا كلنا في نفس واحد :

— أبداً

ولكن مدام توفيق بك وكانت أشدنا تأثراً بالخيال وتمسكا بالقصة الخيالية ورغبة في أن لا تمزقها الحقيقة الواقعة قالت :

— لاتهتموا به وهل يعرف شيئا . انه يهرف بما لا يعرف . . اتمم ياتوفيق بك حديثك ، ولا تهتم بما قاله العم سليمان ، طبعا أنت أكثر منه علما ومعرفة . . وما أدراه هو بهذه الاشياء ! .

وقال توفيق بك

— كلا . كلا . لم يعد ينفع ذلك . الله يجازي سليمان . . يعني ضروري يحكيها قوي . . ما يعرفش ان الخيال أحسن الف مرة من الحقيقة ! !

مجهول

أتمنى

تشتهي نفسي ان اكون حاكما مستبداً فاجمع منير ادهم ، ويوسف احمد، وتوفيق اسكاروس وآمر بان يضربوا بالسياط الى ان يتكلموا فيما علمهم الله من التاريخ . واجمع المتكلمين في التاريخ وآمر بجلدهم الى ان يسكتوا !

اثنان اثنان

ـ شق وسطح
ـ الخورنق والسدير
ـ زقزوق وظريفه
ـ عزيزة ويونس
ـ كسرى وقيصر
ـ الكتاب والسنة
ـ النحو والصرف
ـ الطعميه والسلطه

أشهر الاولاد

ـ اولاد الحلال
ـ اولاد الفن
ـ اولاد الحاره
ـ اولاد الجيل ده
ـ اولاد البلد
ـ اولاد الحته
ـ اولاد الذوات
ـ اولاد الفقرا
ـ اولاد الحسينيه
ـ اولاد الايه

الثقافة الحديثة

— حماتي من المطالبات بمساواة المرأة بالرجل

— وهل زوجها موافق على هذا

— زوجها مات أمس

— قل لها ان الفرصة سانحة للمساواة

فين بتوع (ربع غزالك) ؟ ؟ ؟

ياللي عايشين في الزمان ده
اسمعوها لجل توعوا ..
فين حاجات أيام زمان
تدوا للدنيا الأمان
الكلام ده مش هزار

كان زمان ف السكه تلقى
واللي كان بيدور (يولع)
الف بياع (عرقسوس)
ف الدقيقه ١٠٠ (فانوس)
من عصايه ف راسها نار

(والحواه) دول فين ياخويا
فين (ولاد رابيه) الافاضل
فين (خيال الضل) راح
واللي بيبيع (الدرج)
كل ده م الدنيا طار

(يافرج) راح فين دا راخر
اللي كان بيدور يطلع
اختفى ليه م الوجو
من عنين الخلق دود
نصب ظاهر بالنهار

فين بتوع (حب العزيز)
فين بتوع (غزل البنات)
فين غنام فين كلامهم
ف الزمان ده ضاع مقامهم
ده زمان بؤس ومرار

فين بتوع (ربع غزالك)
والا برسيم للأرانب
اللي بيبيعوا الحشيش
فين دا كله . ما تلاقيش
حمل داير ع الحمار

كان زمان تلقى الفطاطري
عنده (سمبوسك) عظيم
فين (رمز) كعكم يا كعكم
والا (صبيان الحريم)
قول لي راح فين الفشار

فين « على لوز » والملاوق
فين « يا عنبر يا حلاوه »
لما بتدور به الصبايا
اللي بتدور ع العصايه
« والسياسي » « والدوكار »

فين « مدد لك يا رفاعي »
فين « عوف الله » يا جماعه
فين كان السقايين
فين كان الحمارين
اندثر صنف الحمار

« والأراجوز » مش بشوفه
« والاغا » بتاع السرايه
ف الشوارع من زمان
فين دا راخر راح كان
كان وجوده والله عار

قول لي « صندوق العجايب »
والا فين « كومبيل » زمان
« والسفيره » رخره فين
أونجيب « سياس » منين ؟
كل ده مالهوش آثار

كل دي أشياء بتفنى
كان لها شنه ورنه
بعضها ما لهوش وجود
شيء على عهد الجدود
لما كانوا عيال صغار

أبو بثينة

(انظر صفحة ٤٧)

رسالة توصية

علي

عزيزتي المحبوبة سعاد

. . . وبعد اكتب اليك هذه الرسالة على عجل لامر هو عندي في غاية الاهميه والخطورة ، وكل رجائي الحار أن تعيريه ، لا اقول شيئاً من عنايتك ، بل كل جهدك وعنايتك وتفكيرك وماتستطيعين وتملكين

فسيصل مصر غداً صديقي العزيز الأوحد الذي طالما حدثتك عن لطفه ورقته سيصل إلى مصر وقد انتقل اليها ، وهذه أول مرة له يغادر الثغر الى مصر وأول مرة يرى فيها مصر على وجه الاطلاق . لهذا أريد منك أن تسرعي الى لقائه على المحطة ساعة أن يصل . وان تقابليه بالبشر والترحاب ، وأن تبذلي في سبيل تكريمه والعناية به كل مافي مكنتك وقدرتك

زكي افندي صديقي هذا يا سعاد هو أظرف والطف شاب رأيته هنا ، بل هو أظرف وأخف وأجمل الشبان على العموم ، احبه من كل قلبي كما يحبني من أعماق قلبه ، وان كان لم يخطبني بعد

وقد حدثته عنك هنا واطنبت في مدحك والثناء عليك ، حتى انني وصفتك بأنك انت وأنا انت سواء بسواء

لهذا ياسوسو لا اريد تكرار طلبي ولا أحدثك عن معانى الترحيب والاكرام اللائقة به والتي أريدك أن تقابليه بها . هو مؤدب جداً ورقيق دمث الاخلاق ، في استطاعتك أن تخرجي معه حيث تريدين وتشائين لتريه اهرام الجيزة وأبا الهول . اذهبي معه الى دار الآثار وحديقة الحيوانات وحديقة الاسماك . أريدك أن تقومي مقامي في تسليته والتفريج عن قلبه بابتعاده عني وفراقه لي ، اذهبي معه في كل يوم الى نزهة لطيفة فهو يحب التنزه ويغرم بالسينما ومشاهدة التمثيل

ولا تنسى أن تكتبي لي كل يوم رسالة تطمئنيني بها عنه ، وتسردي لي ما يدور بينكما من الحديث عني ، كما تبيني لي برنامج الفسح والنزه الحلوية التى تقصدانها

يصل مصر في قطار الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر غد ، وهو طبعا من ركاب الدرجة الاولى ، وستكون علامته التى تعرفينه بها ، باقة من الورد أقدمها له ليحملها اليك وعلامتك انت ليعرفك من أول نظرة ، وردة حمراء تمسكينها بيدك وانت تستقبلين القطار



سوسو ... سأخرج ياحبيبتي الآن الى لقائه وتمضية الساعات الباقية الى جواره . وقد كتبت هذا مسرعة ليصلك صباح الغد فيكون عندك متسع للقائه في عصر الغد

لا تنسي ياسعاد ما أوصيتك به ، انه لطيف جدا وهأنا أبكي لوداعه وقرب سفره فكوني مكاني الى جواره وهأنا في انتظار اخبارك

اقبلي شكري العميق مع قبلات محبتي الخالدة

أختك احسان

١٠ مارس سنة ١٩٣٢

* * *

عزيزتي المحبوبة سعاد

لم تصلني منك ولا كلمة الى الآن ولذلك فأنا شديدة القلق والاضطراب . مضى على سفر زكي إلى مصر سبعة أيام ، ولليوم لم يصلني منه ولا منك خبر واحد فهل قابلته كما أوصيتك ام تراه ضل الطريق ..؟

ابعثي الي حالا بعودة البريد أو عن طريق البرق ، بما حدث ، وأرجوك يا سوسو أن تحدثيني عنه طويلا ولا أعود لتكرار التوصية به فهو أهل للاكرام والترحيب حيث يحل

لك قبلاتي الحارة يا سوسو والى اللقاء في عودة البريد

اختك

١٨ مارس سنة ١٩٣٢ « احسان »

* * *

عزيزتي احسان

وجدته حقيقة اظرف شاب وقد وصل الى مصر في موعده لاتقلقي عليه ولا توصيني به فقد بذلت نحوه اقصى جهدي . فتزوجنا أول امس . .

تحياته اليك مع شكري وقبلاتي

« اختك سعاد »



السنة الرابعة لشهر زاد

دخلت زميلتنا شهر زاد في سنتها الرابعة بعددها الاخير . ولا شك ان صديقنا الاستاذ المرصفي جدير أن يهنأ بهذا المجهود الكبير الذي أضاف به إلى العربية ثروة كبيرة من القصص الممتع قلما اجتمع في مجلة أخرى في هذه السنين الثلاث . فنهنئه تهنئة صادقة ونرجو له السداد والتوفيق

نعيم الفقر

— الف فرنك اخرى . .

وتفرس اللاعبون في اوراقهم، فانسحب الثاني وتبعه الثالث ، وأما الفتاة الفاتنة الرابعة ، فالقت نظرة سريعة على ورق اللعب الذي تحمله بين أصابعهـا ، وقالت في ابتسامة هادئة :

— عشرة آلاف أخرى لا الف واحدة . . .

ونظر اليهـا فيليب سنودون اللاعب المهاجم (أو الفاتح كما يسمونه) وقد ظن أنها تبلغه في هذه المضاربة كعادتها ، وقال بنبرة متزنة واسلوب رقيق :

— مائة الف فرنك يا آنسة . . هل تكفيك أم تفضلين المضاربة بكل ما على المائدة (الصولد !)

ورفعت بيدها ما أمامها من اكوام النقود وهي تصيح :

— الصولد . . !

ولم يستطع التقهقر فغامر بالصولد والقى بورق اللعب على المائدة وقبل أن تتبينه روث ميلر مدت يدها الى اكوام الذهب فاغترفتها وجرتها الى جانبها وهي تصيح جذلة

— كنت رويال . . كنت رويال ! !

* * *

هناك على موائد المقامرة في مدينة مونت كارلو الشهيرة بلد النشوة والمقامرة ، بلد الاثراء والافلاس . أقام المليونير الضاحك فيليب سنودون عـدة شهور يبذر باليمين وبالشمال ، ويعيش عيشة الملوك الباذخين . يقامر فيخسر . ويخسر فيقامر في سـطوة واعتداد بنفسه وماله ومركزه دون ان يعمل للغد حسابا . أو لتورطه وبذخه أية قيمة

على تلك المائدة تعارف بفاتنة مونت كارلو وغادتهـا الهيفاء المس روث ميلر ، فألفاها هادئة ، متزنة ، خلابة الجمال ، بارعة الحسن ، رائعة الاسلوب ، طلقة اللسان . فاحبها وهام بها هيام العاشق المدله ، حتى كان يجلس الى المائدة ليلعب فيغامر ويتعمد الخسارة في سبيل كسبها وسرورها

رأت روث فيـه الفتى الباسم الجميل ، ووجدت فيه فارس أحلامها المنيئة . فمدت له أشراكها تنصبها حوله . وامعنت في إثارته والتقرب اليه والتحكم في قلبه . وكل غايتها التي تصبو اليهـا وتعهد لها أن تصبح يوما زوجة هذا الشاب الجميل الضحوك الثري

أولم لها الولائم وأقام لها الحفلات وراح يحيطها بمظاهر البذخ والترف وينفق لارضائها عن سـعة وتبذير . وهى سعيدة بهذا كله . تبالغ في التلطف اليه وتحاول جهدها اجتذابه اليها وتحويل دفة الاعجاب الى شاطيء العاطفة ، وكانت المقامرة خير الوسائل التي تجمع بينهما ساعات وساعات وهما جالسان يتقاربان الى الصديقين الآخرين يلعبون ويلعبون دون ضجر أو ملل

برحت به العاطفة وامتلكت زمام نفسه وقلبه . ولم يعد يرى مناصاً في النهاية من مكاشفتها بحبه وعبادته ولكن . .

ولكنه وجد نفسه قد تورط في اسرافه وتبذيره تورطاً عجيباً شـديداً . وقد ضاعت أمواله جزافا في نشوة الحب

وماذا تقول هي إذا انكشف أمره . . وهل يجرؤ على طلب الزواج منها وقد اضاع ثروته . . ؟

في جرأة وشجاعة واقدام ، لبى نداء قلبه ، وذهب يلقى آخر سهم في جعبته ، فاذا أصاب الهدف . . فبهـا ، وإلا فعلى الدنيا السلام . . !

ذهب فيليب سنودن الى لقـاء حبيبته حائراً مضطرباً يدفعه الحب والوله الى طلب يدها ، ثم يعود فيجبن لما آل اليـه أمر تبذيره وإسرافه . حتى اسـتطاع في النهاية أن يجمع ما تبقى له من جرأة وشـجاعة ، فقذف القنبلة . !

والتقت الشفاه . عربون الحب الخالد والزواج الطاهر الشريف

* * *

ولم تمض أيام على هذا الحديث ، حتى كان فيليب سنودن وروث ميلر بين لفيف من أصدقائهما يهرعون نحو الكنيسـة ، روث في ثوبها الأبيض الناصـع الفضفاض كالزهرة الفاتنة تتفتح عنها أكمامها ، وهي تستند الى ذراع حبيبها ومعبودها فيليب في بذته الرسمية وكأنه ملك الحسن والجمال

هناك وقفا أمام الـكاهن يمنحهما بركة الزيجة الشرعية، وحولهما الاصدقاء يهللون مهنئين ، حتى إذا انتهت مراسـيم العقد وأصبحا روحا واحدة في جسدين ، وقف مع صاحبته يتقبل تهاني الاوفياء ، ويعتذر اليهم عن عدم استطاعتهما البقاء بين ربوع مونت كارلو الساحرة ، وذلك لرغبتهما في السفر حالا الى بلدة بعيدة نائية لتمضية أيام الشهد واسابيع العسل!

وفي نفس المساء كان القطار يقل العروسين المحبين الفرحين الى عاصمة فرنسا بلد الحسن والفتنة والجمال

* * *

— روث ، هل قرأت مؤلفـات تولستوى ؟

— أعجب جداً بهذا الفيلسوف العظيم وقد قرأت له كثيراً

— أعظم ما أعجبني في آرائه ونظراته قوله : «فتشت عن السعادة فلم أجدها إلا في الاكواخ» !

— أحسبها حقيقة صادقة لم يقلها الا بعد بحث وتجربة عميقين

— اذاً أنت توافقين على قوله هذا

— بالتأكيد . . ولم لا ؟

— حسناً ، أنا وأنت سئمنا في حياتنا الماضية عيشة البذخ والترف والتبذير ، سئمنا الاصدقاء والحفـلات واللعب والمقامرة ، سئمنا كل المظاهر الـكاذبة الزائفة ، فما قولك إذا كنا ننزل حين يصل بنا القطار الى باريز ، أقول ننزل في مسكن متواضع بسيط

بعيد عن الناس والملاهي والانوار، أريد ان أعيش معك عيشة هادئة جداً عيشة الالفين السعيدين ، تغنين لي أنشودة الحب والوفاء وتقومين بنفسك على إعداد المائدة والطعام وأنا الى جوارك اعاونك وأمازحك واداللك أريد أن أشعر الى جوارك بمعنى الهناء وصميم السعادة والغبطة في حياتنا المتواضعه، كما يفعل صغار المحبين ، وعندها نتحقق بانفسنا إن كان تولستوي على حق أم كان يهرف فيما يزعم ويقول

— لم أعتد يافيليب هذه الحياة ، ولم اجربها قط يوماً ، ومع ذلك فأنا واثقة الوثوق كله باننا إذا عشناهذه المعيشة سنكون أسعد منا لو أقمنا في القصور الشاهقة،فهذه الحياة الشعرية الهادئة الجميلة ، تذكي الحب في القلوب ، وتحفظ حرارة الوله والغرام ، وهناك تظللنا السعادة بجناحيها مادمت وحدي الى جوارك وأنت وحدك الى جواري

— أجل ، سننسى أننا في عالم يموج فيه البشر ، ويزدحم بالناس ، سنعيش كأننا آدم وحواء ، ليس على سطح الارض كلها غيرنا

— وستطبخ أنت معي يافيليب أليس كذلك ! ؟ سأربط في عنقك فوطة المطبخ فتقف معى تقشر البصل وتقطع البطاطس كما كان يفعل ملك اسبانيا وهو في بيت حبيبته مادلين

— اوه سنفعل ما لم يفعله محبان قبلنا ، سا كنس الارض وأغسل الاطباق مادمت هانئة سعيدة بهذه الحياة

ووصل القطار الى باريس

* * *

في بيت بعيد متواضع في ضاحية من ضواحي باريز ، أقام الزوجان المحبان قانعين بعيشة البساطة الهادئة ، يثملان بنشوة الحب ويرشفان كئوس الهناء والشهد وهما أسعد ما يكون الأثرياء المبذرون ، وكانا يوجهان شكرهما في كل يوم إلى حكمة الفيلسوف تولستوى الخالدة . . !

وتوالت الاسابيع على هذه الحياة ، والزوجة راضية سعيدة بها حتى كان ذات يوم انقضت فيه الصاعقة على الزوج الصامت الحزين

انتهى مافي جعبته ، وانفق آخر فرنك يملكه وأصبح خالي الوفاض يجابه الحقيقة المرة وجها لوجه

هل يعلن زوجته بالحقيقة ؟ هل يشهر لها افلاسه وضياع أمواله كلها . ؟

وماذا تكون النتيجة . ؟ستدرك لاشك عندها ، ان حكمة تولستوي ما كانت إلا تغريراً بها وخدعة محبوكة سقطت في أشراكها ستحتقر زوجها المفلس المحل وسينتهي الموقف حتما بينهما بالطلاق ، بل بفضيحة مخزية تلوث اسمه وتحط من كرامته في كل ناد ووسط ومكان

وقر رأيه في النهاية أن يمضي في طريقه حتى تنقذه السماء

* * *

— روث . سأخرج ياحبيبتى اليوم لاتفقد بعض اعمالى وأرى ماذايفعل وكلائي هناك

وخرج فيليب لا ليتفقد أعماله أويقابل وكلاءه ، فلم تعدله أعمال ولم يبق له وكلاء. وانما خرج فى عزيمة صادقة عزيمة المحب الوفي يريد ان ينقذ سعادته وشرفه من التهدم والفضيحة والانهيار

ذهب فيليب يجوب المخازن التجارية والبنوك الكبيرة ، ذهب يبحث هنا وهناك عن وظيفة يشغلها،يكسب منهاعيشه وعيش زوجته ، وان كان يعلم علم اليقين ان زوجته واسعة الثراء والغنى لاتقع أموالها تحت حصر

ولازمه سوء الحظ حيث ذهب ، فلا وظيفة ولا عمل وهو مثقل بالهموم ، يجر اذيال الفشل ، ويخشى لحظة الفضيحة تهدده وتقترب منه

فاذا قارب البيت ،لبس شخصيته المرحة الضاحكة ، ودخل إلى زوجته الوفية يضمها إلى صدره ويشبعها لثما وتقبيلا وهو يحدثها عن اضطراره لمراقبة اعماله بنفسه والخروج في كل يوم للاشراف عليها وان حرم لذة البقاء إلى جوارها

— انت متعب جداً يا فيليب ...

— هكذا يقتضي العمل ياروث ، ومهما أكن متعبا فابتساماتك كفيلة بتبديد كل ما أعانيه في عملى وساعات بعدى عنك

— وهل انت ملزم بالخروج وعندنا مايضمن لنا السعادة والنعيم وان كان الذهب طعامنا وشرابنا . . ؟

— مرغم ياروث . أنا ملزم بالخروج ومباشرة عملى ، والالما قضيت لحظة واحدة بعيدا عنك

— اذاً رفه عنك . . فى ساعات لقائنا متسع لتعويض مايفوتنا في ساعات الفراق . . .

* * *

ومضت الأيام ،فالحت الحاجة على فيليب بالعمل ، أي عمل يكسب منه قوت يومهما يجب ان يجد له عملا ليخرج من هذ المأزق الحرج ، مهما كان نصيب العمل من التفاهة وحقارة الشأن ، وماذا يهمه مادام يتخفى ويطلب العمل متنكراً باسم آخر غريب..؟

وشاء القدر أن ينقذه من مأزقه وان يمد له اسباب هنائه الزوجي ، ما دام قد تواضع وذهب ينزل من عليائه ليجري مجرى صغار العمال باحثا وراء العمل مهما تكن قيمته ، فوفقه الحظ الى كسب بضعة فرنكات يومياً تكفل لهما ما يريدان

— أنا خارج يا روث لتفقد أعمال شركاتي ككل يوم . .

— وأنا أيضاً سأخرج يا فيليب بعد ساعات لاشتري بعض اشياء أريدها

— حسناً لا تتأخري فقداعود مبكراً اليوم

والتقت الشفاه في تحية الوداع

وانطلق فيليب مرحا يقفز درجات السلم وهو يلوح لها بيده في الهواء حتى غاب

عن بصرها ، في طريقه الى عمله اليومي

* * *

وخرجت روث بعد ساعات وكل أملها الذي يهز مشاعرها حتى الاعماق ، ان تفاجيء زوجها مفاجأة حسنة تدخل السرور الى قلبه، هذه المفاجأة هي ان تشتري هذا البيت الذي يقيمان فيه دون أن يدري من هذا الأمر شيئاً ، حتى اذا عاد في مساء اليوم قدمت له أوراق الشراء ما دام هذا البيت مهد هنائهما ومحط سعادتهما الزوجية، وفي هذا أكبر دليل على رضائها بحياة البساطة والهدوء التي يعيشانها بين جدرانه

وذهبت روث تتم مفاجأتها فاذا انتهت منها عرجت فرحة على بعض المخازن التجارية تشتري بعض أشياء بسيطة تجمل بها البيت وتزيد في بهاء رونق عشهما السعيد حتى إذا جمعت بين يديها ماشاءت خرجت الى الطريق تنادي سيارة تقلها الى بيتها

— تاكسي . .

ولم تكد تصرخ منادية التاكسي الواقف على مقربة منها ، حتى عرتها دهشة عميقة، فقد لمحت السائق يضغط على القبعة فوق رأسه ليخفي بها وجهه وهو يهم بالابتعاد عن الموقف

فاستجمعت شجاعتها وخطت خطوات واسعة لترى علة هذه الدهشة التي عرتها لحركة السائق ومحاولته الفرار ،فاذا بها فجأة تترنح في مكانها وقد انقضت عليها الصاعقة

— زوجي فيليب سنودن ؟

وقفز السائق من مكانه يفتح لها الباب الخلفي وهو يقول بصوت مخنوق :

— أجل ياروث زوجك يؤدى عمله اليومي . . لم يعد محل لانكار الحقيقة المرة القاسية

مرت لحظة مؤلمة على هذا الموقف العصيب تقدمت على أثرها الزوجة الى الركوب بجانب زوجها ، فمد يده يمنعها والدموع تطفر من عينيه وهو يقول :

— ممنوع . . فانا الآن سائق سيارة وأنت زبونة راكبة . . مكانك في الخلف ,

ركبت روث السيارة في المقعد الخلفي وهي مهتاجة ثائرة الأعصاب لاتقوى على نطق كلمة واحدة ، فالتفت اليها زوجها وقد صعقه الخجل في مكانه وقال :

— إلى أين تقصدين ياسيدتي ؟

قالت روث وهي تتصنع الهدوء وتتمالك عواطفها وشعورها :

— الى ٩٧ مونبارناس

فانطلقت السيارة في طريقها الى بيت الزوجين

انقضت اللحظات والسيارة تنهب الارض في طريقها ، وكل منهما لايجرؤ على النطق بكلمة ، حتى وصلت في النهاية

قفز السائق من مقعده مسرعاً ففتح الباب في أدب لزوجته ووقف الى جواره وهو يقول :

— ٢٦ فرنكا

فقالت روث جادة :

— لا أحسبك تطالبني بالأجرة يافيليب

فقال وقلبه يتمزق حسرة والماً :

— لست الآن زوجك يا سيدتي ، وانما أنا عامل أؤدي عملي في هذه الشركة وعليك أن تدفعي أجرة الركوب . . عند ذاك لم تستطع روث مقاومة شعورها ، فالقت على الأرض مافي يديها ، وقالت والدموع تخنقها :

— أحقاً أنت عامل في هذه الشركة ؟

قال مطأطيء الرأس :

— كان لابد لهذه النهاية العاجلة يا روث بعد أن بددت ثروتي كلها في مونت كارلو فانهار نعيمي واندك صرح سعادتي

قالت مسرعة :

— أنت مطرود من هذه الشركة . اعتبر نفسك مطروداً من هذه اللحظة يا فيليب . . فزوج روث ميلر لن يكون سائق سيارة

فقال والألم يمزق قلبه :

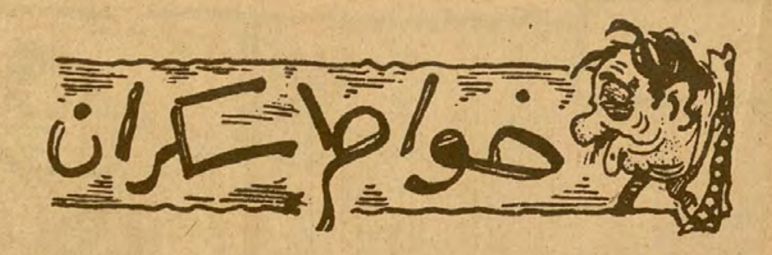
— ولكن أية سلطة لك في هذا الطرد ؟

وكأنها لم تستطع مقاومة شعورها ، فالقت بنفسها بين ذراعيه تقبله وتضمه الى صدرها بحرارة الحب الوفي وهي تقول :

— ألم تلحظ يافيليب الحرفين النحاسيين المكتوبين على كل سيارات الشركة ؟

— أجل هما حرفا ر . م

— هي شركتي انا روث ميلر يا فيليب وهي شركتك أنت من الآن وقد عينتك منذ هذه اللحظة مديرها بل مالكها . . مالك ثروتي وقلبي وحياتي جزاء هذا الوفاء



يعجبني السنيور موسوليني، فانه رجل صريح، لا يحب المداراة ولا ينكر الواقع، ومن بدائعه الكثيرة انه جاهر في هذه الايام بان معاهدة فرساي تحرم على المانيا الاكثار من السلاح وتحتم على الدول تخفيض سلاحها إلى المستوى المفروض على المانيا، وان الدول خالفت هذه المعاهدة فللمانيا ان تخالفها، وتضاعف قوتها الحربية لتتساوى بهذه الدول ما دمن لايرغبن في ان يتساوين بها

وهذا كلام الحق، وليس وراء مضاعفة الاسلحة إلا الخطر. ولكن الذنب على الرجال العسكريين والساسة الاستعماريين ومحال ان تزول الازمات الاقتصادية ما دام هوس القوة الحربية عالقاً بالرؤوس، وما دامت الجيوش والأساطيل تأكل اموال الامم، والامم جائعة، وهذا شيء بارد ولكنه هو الماشي في الدنيا، الله ينكد على اللي ينكدوا علينا

* * *

انا معجب بالصحافي العجوز اعجابي بموسوليني، والقياس مع الفارق الذي بين النملة والجمل، والخنفساء والفيل، ولكني مع اعجابي به لا أحب له الدخول فيما لا يعنيه. كبحثه في صناعة الشعر مثلا. لانه لايدرك الفرق بين بحر الرجز وبحر مرمرة. ولا يعرف الوتد المفروض من الوتد المدقوق. وكل ما أراه في حكايته انه اراد ان يكون الشعراء مدونين للعلوم والتاريخ، والشعراء قد فعلوا ذلك ولم يقصروا فيه. ولهم ضرب خاص من الشعر لهذا الغرض هو الرجز، والنحو والصرف والفقه والتاريخ كل اولئك منظوم شعراً، وأقرب ما فيها الفية ابن مالك، ومثلثات قطرب فماذا يريدون ؟

بل هذا شوق بك أمير الشعراء له رواية «قمبيز» ورواية «كليوباترة» بالشعر من كل البحور، فبالله اتركونا من هذا المفروغ منه، وقل لنا أيها الصحفي العجوز شيئاً آخر مما تعرفه، ما تلخبطش اعمل معروف

* * *

أعوذ بالله من هؤلاء الالمانيين انهم كالعفريت في كل شيء، وأشدهم عفرتة أو عفرطة ذلك السباح المبتور الساقين الذى يقال له سيلمان، وكلنا يعلم أن الذى عنده روماتزم في احدى قدميه لا يستطيع المشي على الارض، فكيف يعوم ذلك الجبار ثلاثين ميلا في بحر المانش ولولا هياج العواصف لاتم سباحته وعاد سباحة من الشاطىء الثانى الى الشاطىء الاول ؟

عاد من نصف البحر ولكني لا أراه مخذولا، بل هو أجدر من جميع العوامين بلقب بطل العالم في السباحة، وكيف لا وهو مقطوع الرجلين، وبلغت به (التلامة الفنية) الى أنه أخذ معه سجاير كان يدخن بها وهو عائم، والله يعلم كيف كان يشعلها في ذلك البحر العجاج المتلاطم بالامواج

هذه هي البطولة، وتلك الامم لاتنخذل أبداً ـ اللهم اجعلنا مثلهم أو قريبين منهم على الاقل

«سكران»



— أولاد الامس كانوا يلعبون بالطيارات وهم متقدمون في السن

— ولكن أولاد اليوم يدركون أساليب الغرام وهم في نعومة الاظفار . . .

— بالامس كان الشيوخ لا يعرفون في حياتهم سوى الصلاح والتقوى

— واليوم أصبحوا ينافسون الشبان في ميادين الغرام



— بالامس كان الرجل هو الذي يتودد الى المرأة

— ولكن اليوم أصبحت المرأة هي التي تتودد الى الرجل





ولكن الغريب والمدهش أن حماة الامس لم يطرأ عليها أي تغيير . . فهي اليوم كما كانت بالامس . .

قصة واقعية

جنايتى على ابنى

كان أبي موظفاً في السكة الحديدية فمات وأنا لم أتجاوز السادسة عشرة من عمري دون ان يترك لنا مالا نعتمد عليه : فاضطرت والدتي الى فتح مطعم على مقربة من عنابر السكة الحديدية . وكنت أعمل معها في هذا المطعم لمدة خمس عشرة ساعة متواصلة كل يوم ، حتى تأثرت صحتي من هذا الكد الذي لا تتخلله فترة راحة . غير ان ضرورات العيش كانت تضطرني الى ذلك ، فكنت أواصل ليلي بنهاري حتى سئمت الحياة وتطرق اليأس الى فؤادي

لكن العناية الالهية ساقت الي وقتئذ شاباً يشغل وظيفة « فرملجي » في السكة الحديدية اسمه فرانك مور عرض علي الزواج فقبلت مغتبطة مسرورة مع أنه كان فقير الحال يعيش من مرتبه دون غيره

ولما كنت مقتصدة مدبرة فقد تسنى لي ادارة بيتي وجعله لا يحتاج الى شيء بتلك النقود القليلة التي كان يحصل عليها ، فكنا نعيش مغتبطين بحالتنا كأننا اغنياء موثرون

وعند ما اطمأنت أمي على مستقبلي انقطعت عن العمل لأن الكد أضناها ، وما لبثت ان اصيبت بنوبة قلبية أودت بها . فلبثت بعدها حزينة كئيبة لا أجد لي عزاء إلا في حب زوجي وعطفه علي وسعيه في تخفيف اشجاني واحزاني بكل الوسائل

ولم تمض سنة على زواجنا حتى رزقت طفلا ففرحت به لأنه أصبح سليق الوحيدة في حياتي ، وعكفت على الاعتناء به وتربيته تربية عالية وتثقيفه تثقيفاً تاماً

وكان همي الوحيد ان انتزعه من الوسط الذي عاش فيه أبي وما زال يعيش فيه زوجي ، لأن شدة حبي له جعلتني أهتم به اهتماماً خاصاً فقد كنت أريد له الثراء والغنى لكي لا يتعذب ويتألم مثلما تعذبت وتألمت

ولما كان زوجي قد ترقى في شركة السكة الحديدية وأصبح مرتبه لا بأس به ، فقد أخذت اقتصد في كل شيء ليتسنى لي التوسع في الانفاق على ابني وإجابة كل مطالبه إذ أن قلبي كان يتقطع أسى وحسرة عند ما أراه لا يتمتع بما يتمتع به سواه من أولاد الاغنياء

وكان زوجي يلومني على هذا التصرف غير اني لم أكن أعبأ بنصائح فرانك لانصرافي بكليتي إلى تحقيق أمنيتي . وهكذا حتى أتم ابني علومه وأصبح شاباً كثير الأنانية شديد الاعتداد بنفسه يأنف من معيشته معنا

وكان كثير الطلب للمال يتلفه حالما يصل الى يده في سبل اللهو والظهور ليتسنى له مجاراة الشبان الذين كان يعاشرهم ويأنس اليهم

لكنه كان ذكياً نبيهاً جميل الطلعة معتدل القامة تبدو على وجهه سيما النبل وسمو العواطف حتى يخيل للناظر اليه انه ابن شريف من أشراف البلاد لا ابن موظف بسيط في السكة الحديدية

وكنت أفخر به واتيه عجباً بشكله عندما



. . . وصاح به المستر مور وقد صوب مسدسه . . .

اتطلع اليه . ولاسيا بعد ما أتم درسه وحاز الشهادات العليا وعاد الينا . فشرعت فتيات المدينة يتهافتن علية لينلن حظوة لديه

وكان سروري لايقف بي عند حد خصوصاً عند ما رأيت صلته قد توثقت بالفتاة الحسناء لويز ابنة المستر باندر الغني صاحب مصنع الاثاث الشهير باسمه ، حتى ان أباها عرض عليه ان يتوظف عنده بصفة رئيس الحسابات فرضي بذلك. وفرحت أنا بهذا التوفيق الذي جاء محققاً آمالي وايقنت وقتذاك بقرب تحقق الحلم الذي طالما حلمت به وهو جعل ابني الوحيد في عز ونعمة لم ينلهما قبله أحد من أهله

ولكن الاقدار شاءت ان تمد الينا يد المعاكسة فقد اتصل دان بفتاة لعوب جميلة ليست على شيء من حسن السيرة ، اسمها باتريس بورنس وشغف بحبها

هالني ذلك الامر وألححت على ابني بوجوب قطع علاقته بهذه الفتاة مظهرة له ماشاع عن أمها من قبلها وما يشاع عنها الآن ، ولاسيما ان أباها سكير فظ الخلق وقد يناله بسوء اذا تورط مع ابنته . فهدأ دان من روعى واعداً اياي بهجر هذه الفتاة في أقرب وقت

مضت الايام وتلتها الاسابيع والشهور ومكانة دان تزداد في عيني المستر باندر وحظوته تتوثق لدى ابنته لويز حتى أصبحت هذه متدلهة بحبه لاترضى عنه بديلا . ففاتحت أباها بامر حبها له فصادف ذلك هوى في فؤاد المستر باندر لانه كان يجل في ابني نبل الخلق وحسن السيرة والسريرة والكفاءة النادرة التي كان يبديها في عمله

وما هي الا أيام حتى عقدت خطبة دان على لويز فكدت أجن من شدة الفرح لاني أصبحت واثقة بان آمالي ستتحقق كلها وسيصبح ابني من الاغنياء الذين يشار اليهم بالبنان . لان لويز كانت الابنة الوحيدة للمستر باندر وستؤول امواله كلها اليها فيتمتع بها دان ويغدو في زمن قصير صاحب النهى والامر في مصنع باندر الشهير

وبينما أنا اتعلل بهذه الاماني العذبة اقبلت إلى منزلي مس باتريس بورنس وهي شاحبة الوجه مرتجفة الاعضاء، وألقت بنفسها على مقعد وأخذت تبكي فعجبت من أمرها وسألتها عما حدا بها الى هذا الحزن العميق فرفعت كفيها عن وجهها المبلل بالدموع واجابت :

— إني أحب دان يا مسز مور وهو يحبني وحرام أن تحولوا بيني وبينه

فاستشطت غضبا وقلت لها بغلظة :

— لا تطمعي بما لايتسنى لك ادراكه لان دان لايمكنه ان يتزوج فتاة مثلك

فعاودها البكاء، وأنا اتطلع اليها بغلظة وقسوة دون أن تأخذني الشفقة عليها ثم قالت بصوت خافت :

— ان ألسنة السوء لاكت سمعتي ، لكني بريئة مما ينسبونه الي كما تعرفين وكما يعرف دان نفسه . وأقسم لك باني اهل لان اكون زوجة لابنك لاني سأكرس حياتي لخدمته ولجلب الهناء والسعادة إلى قلبه

— إن زواجك به محال يامس باتريس فعبثاً تحاولين أن تحمليني على الموافقة ، لاني اتطلع الى هناء ابني الوحيد الذي افديه بالنفس والنفيس

— لايمكن لفتاة غيري أن تسعده ، فلا تكوني قاسية الفؤاد إلى حد التفريق بين قلبين قد ارتبطا منذ زمن بروابط الحب المتين

— هذا كذب.. لان ابني لايحبك بل يحب خطيبته لويز باندر

— إنه يعرفني قبلها ويحبني دونها



« يالك من وغد اثيم » ثم افرغ عدة رصاصات في صدره . . .

وأعظم دليل على ذلك اني احمل في احشائي ثمرة ذلك الحب

فارتعدت عندما طرق اذني هذا الخبر، لكني استبعدت حصوله من دان لاني اعهد فيه الاستقامة وشرف النفس، واجبتها:

— إن هذا محال لان شرف ابني لا يسمح له باتيان مثل هذه الفعلة الشائنة

— انها الحقيقة التي لا يمكن دحضها. فرحماك يا مسز مور لان أبي إذا درى بامري قتلني وقتل ابنك دان

لكني لم أعبأ باقوالها ولم أرق لحالها لان الطمع كان قد غشى على نظري فلم اكن أرى غير اموال مستر باندر ولا أسعى الا لأجعل دان غنياً موسراً. ولذلك طلبت من باتريس مغادرة بيتي، فامتثلت وهي تبكي بكاء مراً

وعند ما عاد دان مساء أخبرته بما ادعته باتريس وسألته عن حقيقته فاصفر وجهه وارتبك، وأخيراً اعترف بصحة الامر وصارحني بكرهه لمس باندر وحبه لباتريس وعزمه على التزوج بها

فكدت أفقد عقلي وأخذت أزين له الهناء الذي سيتمتع به اذا تزوج لويز. وأبين له الشقاء الذي سيحل به اذا هو اقترن بالفتاة باتريس التي لا تملك شيئاً. وكان ان اقتنع بصحة رأيي وعزم على هجر باتريس والتزوج بلويز

غير ان أباه فرانك أقبل بعد برهة وهو مقطب الاسارير عابس الوجه ونادى ابنه وطلب منه ان يكون رجلا شريفاً ويبادر الى تلافي الخطأ الذي أتاه مع مس باتريس. لانه من العار على شاب مثله ان يأتي فعلا منكراً مثل هذا مع فتاة لا حول لها ولا قوة ثم يهملها ويتزوج بغيرها

وفي اليوم التالى سعى المستر توم بورنس والد باتريس حتى قابل دان وأمره بالاسراع بتزوج ابنته التى قصت له ما أتاه معها والا فانه يقتله دون تردد

فوعده دان بذلك لكني بادرت اليه وأخذت اظهر له خطأه اذا هو عدل عن لويز، وذهبت بنفسي واتفقت مع والديها على ان يكون عقد الاكليل بعد يومين. فعملا برأيي لان لويز كانت تلح علينا بالاسراع ما امكن خشية ان يتغير قلب دان ويتنكر لها، لانها شامت منه في الردح الاخير شيئاً من التغير والتقلب

تزوج دان لويز باندر المثرية الحسناء وتوجها الى محطة السكة الحديدية لقضاء شهر العسل متنقلين في بلدان أوربا، وذهبنا بصحبتهما لنودعهما راجين لهما سفراً سعيداً وعوداً حميداً

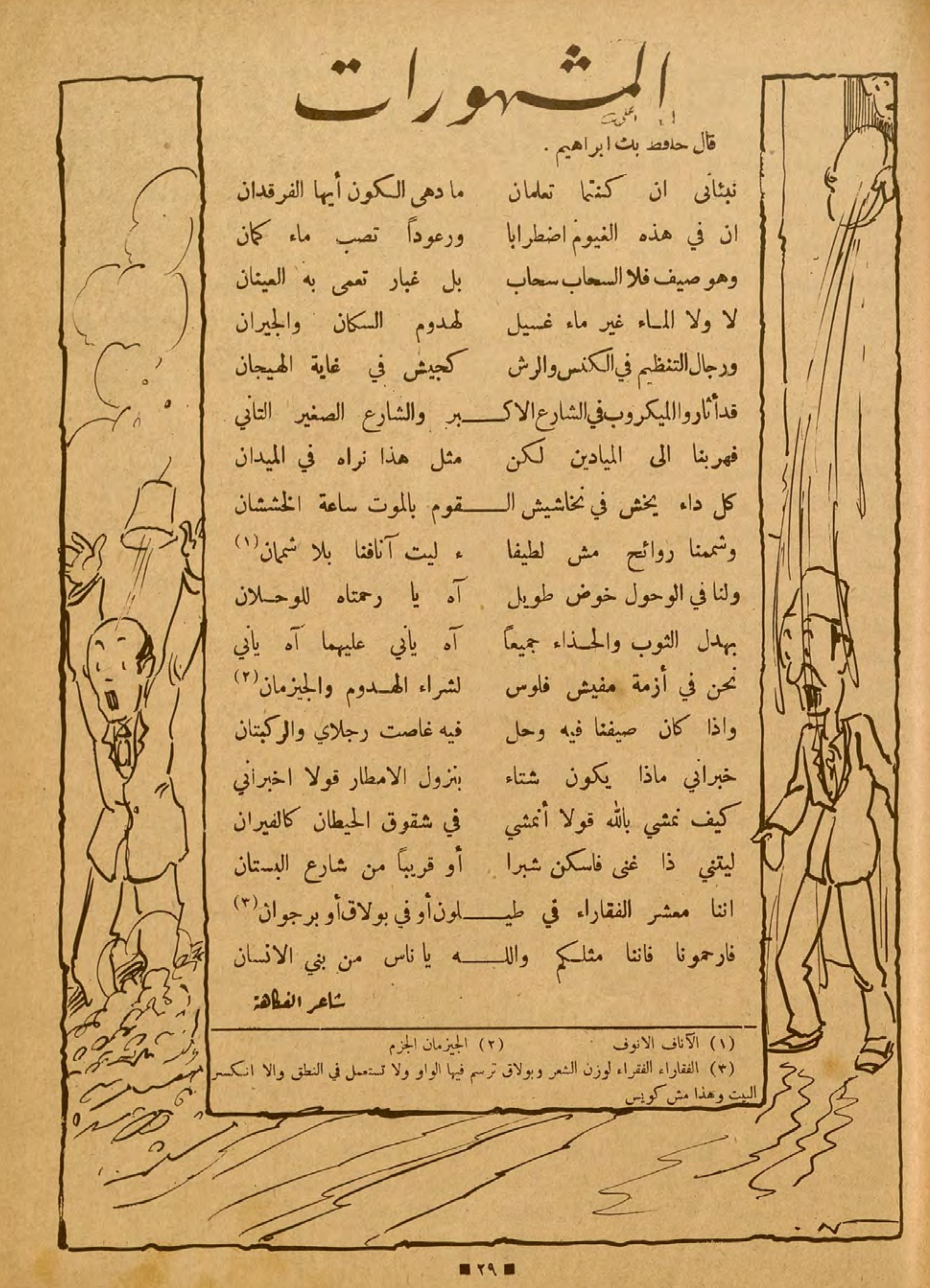
وكنت في نشوة من السرور لم أعهد لها مثيلا طيلة حياتي لاني رأيت مساعي كلها قد تكللت بالنجاح وأصبح ابنى غنياً متزوجا بفتاة حسناء ذات حسب ومركز اجتماعي عظيم

وبينما نحن في ردهة المحطة ننتظر مجيء القطار، برز من بين الجموع الغفيرة الموجودة هناك المستر بورنس والد باتريس وقد صوب مسدساً واقترب من ابني دان وصاح به:

— يالك من وغد أثيم

ثم أفرغ عدة رصاصات في صدره فسقط دان على الارض يتخبط في دمه. وأسرعت اليه وضممته الى صدري وأنا أصيح وأعول، لكن روحه كانت قد فارقت جسمه دون ان ينبس بكلمة

هذه هي جنايتي على ابني الذى فقدته وهو في الثانية والعشرين من عمره بسبب جشعي وطمعي وبما غرسته فى قلبه من الانانية والصلف والكبرياء، حتى شب على مبادىء غير قويمة وأتى تلك الفعلة النكراء التى كانت سبب مماته وهو لما يزل بعد في ربيع حياته



المشهورات

قال حافظ بك ابراهيم .

نبئاني ان كنتما تعلمان ... ما دهى الكون أيها الفرقدان
ان في هذه الغيوم اضطرابا ... ورعوداً تصب ماء كمان
وهو صيف فلا السحاب سحاب ... بل غبار تعمى به العينان
لا ولا الماء غير ماء غسيل ... لهدوم السكان والجيران
ورجال التنظيم في الكنس والرش ... كجيش في غاية الهيجان
قد أثاروا الميكروب في الشارع الاكـــبر ... والشارع الصغير التاني
فهربنا الى الميادين لكن ... مثل هذا نراه في الميدان
كل داء يخش في نخاشيش الـــقوم ... بالموت ساعة الخشخشان
وشممنا روائح مش لطيفا ... ء ليت آنافنا بلا شمان[1]
ولنا في الوحول خوض طويل ... آه يا رحمتاه للوحلان
بهدل الثوب والحذاء جميعاً ... آه ياني عليهما آه ياني
نحن في أزمة مفيش فلوس ... لشراء الهدوم والجيزمان[2]
واذا كان صيفنا فيه وحل ... فيه غاصت رجلاي والركبتان
خبراني ماذا يكون شتاء ... بنزول الامطار قولا اخبراني
كيف نمشي بالله قولا أنمشي ... في شقوق الحيطان كالفيران
ليتني ذا غنى فاسكن شبرا ... أو قريباً من شارع البستان
اننا معشر الفقاراء في طيـــلون أو في بولاق أو برجوان[3]
فارحمونا فاننا مثلكم واللـــه يا ناس من بني الانسان

شاعر الفكاهة

---

(١) الآناف الانوف (٢) الجيزمان الجزم
(٣) الفقاراء الفقراء لوزن الشعر وبولاق ترسم فيها الواو ولا تستعمل في النطق والا انكسر البيت وهذا مش كويس

نابليون

كان نابليون جندياً بسيطاً قبل ان يصبح ضابطا او قائداً او امبراطوراً عظيما واسع النفوذ والسلطان ، لهذا ظل طوال ايام حياته مثلا أعلى للبسالة والبطولة والاقدام ، وكان مبعث حب جنده له وتفانيهم في خدمته ديموقراطيته المفرطة ، فهو لم يكن ليأبه لمركز القيادة او الزعامة قدر عنايته بالسهر على مصلحة جنوده ، يرعاهم ويتفقدهم بنفسه ، ويقربهم اليه حتى كانوا يتفانون في سبيل مرضاته ، ويجودون بارواحهم رخيصة في المعارك والحروب الدامية .

وكان الجيش الفرنسي معسكراً في قلعة ستراسبورج في سنة ١٨٠٩ على استعداد للزحف على بلاد النمسا عند أول امر يصدره القائد نابوليون ، والجنود يترقبون الاشارة بين اللحظة والاخرى ، وإذا بالبريد يحمل لاحد جنود الفرقة الاولى « بيير بتوا » وهو من جنود الطليعة البواسل الشجعان ، رسالة من أمه العجوز ، لم يكد يقرأها حتى غشيت عينيه سحابة سوداء ، فاندفع يبكي نحو ضابط الفرقة يطلعه على جلية الامر . تقدم بتوا يلتمس من الضابط اجازة قصيرة ليستطيع العودة إلى باريز لرؤية أمه المريضة ويعود عاجلا ، فهي هناك وحيدة لا اهل لها ولا اقارب مطلقاً ، ويخشى إن هو اهمل السؤال عنها ، ان تموت بلا دواء او علاج

رفض الضابط التماس الجندي بتوا ، واكد له ان ما يطلبه محال طالما الجيش يستعد للهجوم

وعاد بتوا يتوسل ويبكي للضابط لعله يرق لحال أمه ، فهي ستهلك وتموت لامحالة ان لم يسرع الى انقاذها ، فأصر الضابط على الرفض ، واكد له انه اذا كرر الطلب فمعنى ذلك انه يريد الفرار من الموقعة كما يفر الجبان

وعاد الجندي محزوناً لا يدري كيف يجمع بين واجبه القومي وبين عواطفه وشعوره التي تغالبه ، ولكنه لم يجد أخيراً مفراً من الصمت ، فصمت تاركا امرها لله وحده يفعل بها ما يشاء

وانقضت أيام وجنود نابوليون لازالوا يعسكرون في قلعة ستراسبورج ينتظرون الامر بالزحف ، حتى وصلت ذات يوم رسالة اخرى الى بتوا من امه تستحلفه بكل غال عزيز ، ان يحضر لوداعها مهما كلفه الأمر فقد تهدمت صحتها وتوشك ان تفارقها الحياة ، وهي لاتريد ان تلفظ نفسها الاخير قبل ان تودعه ويواريها التراب

بكى الجندي ماشاء له البكاء ، ولم يلبث ان اقتحم الصفوف الى الضابط يطلعه على رسالة أمه ويبتهل اليه ان يسمح له باجازة قصيرة جدا ليودع امه ويعود مسرعاً ما دامت المعركة لم تنشب بعد ، فاصر الضابط على موقفه ورفض بتاتاً التصريح له بالتغيب ولو ساعة واحدة

وصدرت الاوامر بعد يومين للجيش الفرنسي بالزحف على النمسا ، وقام كل ضابط يتفقد جنوده ، فاتضح لضابط فرقة الطليعة ان « بيير بتوا » متغيب عن الفرقة فبحثوا عنه في كل مكان ، فلما ثبت غيابه اجتمع المجلس العسكري وحكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص ، بتهمة الفرار من الموقعة . . !

مرت اسابيع على هذا الحادث ، وبينما كانت فرق الجيش تعسكر في ارض « واجرام » ابصر الحرس جندياً فرنسيا يعدو نحو الفرقة من بعيد فتقدموا للقائه ليروا ما وراءه ، وفجأة اكتشفوا انه هو نفسه « بيير بتوا » الجندي الهارب الذي حكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص سارع إلى الضابط فقدم اليه نفسه .

فابتدره هذا باللوم والتعنيف . واعلمه بالحكم الذي اصدره المجلس العسكري ، فقابله الجندي بابتسام وهدوء ، وهو يقول :

— كنت اعلم ان عقاب الجندي الفار من المعركة ، الاعدام رمياً بالرصاص . ومع ذلك هاقد عدت اقدم نفسي الى ضابط فرقتي ليفعل بي ما يشاء ..

— وما سبب هروبك دون اذن ؟

— هذا مالا أبوح به

— انت اذاً جبان فررت من الموقعة !

— لكم أن تعتقدوا ذلك اذا شئتم . وهأنا بين يديكم نفذوا بي الحكم اذا شئتم فلن ادافع عن نفسي بكلمة واحدة

ورفع الضابط قصة هذا الجندي الفار العائد إلى الجيش من تلقاء نفسه الى الضابط الاعلى ، فطلبه هذا وذهب يلاطفه ليستدرجه الى ذكر سبب هروبه وعودته إلى الجيش وهو يعلم إن قصاصه الاعدام رمياً بالرصاص

— انت جندي شجاع باسل يابتوا ، كنت تخوض المعارك ببسالة مدهشة ، لهذا اشفق عليك من حكم الاعدام ، وأريد ان انقذك منه اذا انت ذكرت السبب

— يامولاي . . . اعلم جيداً انني اجرمت في حق وطني جريمة عقابها الموت ، ومع ذلك جئت اقدم نفسي لتنفذوا الحكم دون ان استدر رحمتكم ولا اشفاقكم ...

— ولكن في استطاعتنا انقاذك والانتفاع ببسالتك . .

— لا . . . فليس لدي من الاعذار مايبرر جريمتي القصوى ، ولا اطلب منكم شيئاً غير الموت . .

ازاء هذا الاصرار والتعنت ، رفع الضابط الكبير الامر إلى مركز الرئاسة ، وسيق الجندي مخفوراً الى سجنه ، لينفذ فيه حكم الاعدام رمياً بالرصاص في صباح الغد

* * *

وفي جنح الليل ، دخل ضابط بدين قصير القامة على هذا السجين يتودد اليه ويطلب أن يبوح له بقصته ،فرفض وامتنع ولكن الضابط ذهب يحتال على الجندي بشتى الوسائل والطرق ، وهو يقسم ويؤكد له انه لن يبوح بسره لمخلوق بشري ، وانما كل مايرجوه منه ان يوقفه على قصته ، فقد يستطيع ان ينقل رسالته الى خطيبته أو والديه او اخوته ، اذا شاء . .

فأجابه الجندي - ليس لي خطيبة ولا أخ ولا أخت . .

— حسنا ... انقل رسالتك لوالديك اذا شئت . .

وهنا بكى الجندي من فرط تأثره وقال ليس لي والدين يا أخي ، لقد أصبحت وحيداً يائساً من الحياة أطلب الرحيل عنها بأي ثمن

وتقدم الضابط محزوناً نحو الجندي يخفف أساه ويجفف عبراته ، وهو يقول :

— ثق يابنتوا انني صديق مخلص لك ولو لم تكن تعرفني من قبل ، ثق انني سأكون لك مكان اخوتك وأهلك ووالديك فاعوضك عنهم خيراً اذا أنت أردت . .

فازداد بكاء الجندي وهو يقول :

— لم أشعر في الدنيا كلها بحنان شخص نحوي غير حنان أمي ، وحنانك انت الليلة ، أما أمي رحمها الله فقد ماتت ، ماتت وفي سبيل حبي وبري ووفائي لها أقف اليوم هذا الموقف وأقدم حياتي على مذبح حبها راضياً مسروراً . .

فوجم الضابط وسأله عن معنى حديثه فقال أن تقسم بشرفك العسكري ألا تبوح لمخلوق بسري ، فاقسم له الضابط على ذلك ، وراح الجندي بتوا يقول :

— كنت أعول أمي الوحيدة العجوز ، اذ كنت معينها ووحيدها ومصدر حياتها ، فلما نشبت الحرب دفعتني الى التجنيد مسرعة وهي تقول دافع عن وطنك ، فبلادك أحق بك مني ، دافع عنها مستبسلا فهذا وحده عزائي في بعادك ، فاذا قضيت نحبك في ميدان الحرب فهذا أكبر فخر وشرف لي اذهب انت وسيتولاني الله برحمته وكل أملي ان نلتقي قبل ان يفارق احدنا هذه الحياة

وانضممت الى صفوف الجيش مغتبطا ببركة امي ودعائها واندفعت اقاتل في الصفوف الاولى احرز النصر مع زملائي ، حتى وافتني رسالتها في ستراسبورج تطلب الي ان احضر لوداعها قبل رحيلها الاخير . فذهبت ابكي واتوسل للضابط ان يمنحني اجازة قصيرة لاذهب واودعها واقوم بواجبي نحوها ، نحو آخر مخلوق بقي لي في الحياة ، ولكنه رفض وامتنع ، فغلبتني عاطفتي وشعوري ، ولم ار مفراً من الهرب - مهما يكن العقاب - لاودعها واقوم بواجبي البنوي نحوها

وحين وصلت الى البيت ارتميت عند قدميها ابللهما بدموعي فلما احست بعودتي - وكانت في النزع الاخير - دبت الحياة في جسمها ، ومدت يديها تأخذني الى صدرها وهي تعانقني بلهفة وشوق زائدين وتبكي بكاء مراً ، ثم ذهبت تحدثني عن مرضها وشدة وطأته ورجتني ان البث الى جوارها حتى تلفظ نفسها الاخير فاودعها القبر بيدي فليس لنا قريب يهتم بأمرها ويدفنها

وتأثر الضابط بحديث الجندي فانهمرت الدموع من عينيه ، واستأنف الجندي حديثه قائلا :

— ولبثت الى جوارها احاول بكل ما أوتيت من وسيلة وجهد أن اعيد اليها الحياة ، ولكن الضعف كان قد تملكها فما لبثت يد الموت أن انتزعتها من بين ذراعي . .

«قمت بواجبي نحوها - واجبي البنوي - ودفنتها في مقرها الأخير ، وأنا خائر الاعصاب محزون القلب ، أبكي فيها الحب والرحمة والحنان ، أبكي فيها آخر قريب على وجه الارض ، ولم البث ان استجمعت قواي وشجاعتي ، وعدت اقدم نفسي الى فرقتي لتوقع بي الجزاء الواجب حيال هربي من الجيش دون استئذان »

فخفف الضابط مصاب الجندي وتركه وهو يؤكد له صداقته ، ويعده بأنه سيحاول انقاذه ان استطاع الى ذلك سبيلا

وفي الصباح المبكر ، جاءت شرذمة من الجند وعلى رأسها ضابط الفرقة ، فساروا بالجندي الصامت الحزين الى ساحة الاعدام فوقف في البقعة المعدة له واحاط به الجند يصوبون البنادق الى قلبه ، وفي اللحظة التي رفع الضابط يده ليعطي إشارة اطلاق الرصاص ، وصل ضابط امس فوق ظهر جواده وهو يصيح بأعلى صوته :

— توقفوا . . !

حيا الجند وضابطهم القائد العظيم نابليون ، بينما تقدم هذا الى الجندي في خطوات ثابتة فانتزع الرباط من فوق عينيه وقال يخاطبه بصوت مرتفع على مسمع من الجنود

— جئتك أمس متنكراً في سجنك لانتزع منك سر قصتك . وهاقد جئتك أفي بوعدي وانقذك . فاذهب الآن ودافع عن مجد امك فرنسا . اذ لم يبق لك في الدنيا غيرها بعد ان قمت بواجبك المشكور نحو والدتك . وهأنا ارفعك الى رتبة «كابتان» لبسالتك واقدامك وسمو نفسك

ولوى نابليون عنان جواده وانصرف مسرعاً

ذاعت قصة هذا الضابط المقدام . وتفانى في الذود عن وطنه حتى وصل الى رتبة الكولونيل وقتل في موقعة «واترلو» وهو يصيح بأعلى صوته : «ليحي الامبراطور . . . »



فتاوى الفكاهة

حماتك

من عادة النوبيين أن الشاب إذا تزوج لا تظهر له حماته أبداً ولا تريه وجهها الى آخر الحياة ، فلم لانقتدي بالنوبيين في هذا فنريح قلوبنا من الحموات ؟

مصطفى توفيق

« الفكاهة » لا تصدق ذلك فان الحماة في كل جنس ترى ان زوج بنتها من ممتلكاتها وبيته مستعمرة لها عليها سلطة ليست لانجلترا على جنوب افريقة !

صناعة الغناء

أنا شاب محب للموسيقى ، في العشرين من عمري ، جميل الصوت ، من أعضاء نادي الموسيقى الوترية ، واحب ان احترف حرفة الغناء وليس لي من المال ما انفقه في تعلم هذه الصناعة فماذا افعل ؟

ح . ح . ع . ع

« الفكاهة » إذهب إلى معهد الموسيقى الشرقي وقابل الاستاذ مصطفى بك رضا وقل له هذا الكلام الذي قلته لي وهو الذي يستطيع ان يقول لك ماذا تفعل

رؤساء الوزارات

لماذا يتولى رئاسة الوزراء في الخارج رجال عاديون من مسترات ومسيوهات ولا يتولى رئاسة الوزارة عندنا غير الباشوات ؟

يوسف . م

« الفكاهة » الأمة هي التي تنتخب النواب من زعماء الاحزاب ، فاذا انتخبت اصحاب القاب كان رئيس الوزارة منهم ، وإذا انتخب اشخاصاً بلا القاب تولوا الرئاسة. وهنا في مصر يختار زعيم الحزب من الباشوات ، فالامر راجع إلى الامة لا إلى النظام . وسأقول للأمة انك رجل عظيم لتكون رئيس حزب يفوز في الانتخابات وتكون رئيس وزارة ، بس ابق افتكرني

ألوان الناس

المشهور أن الزوجين الابيضين يلدان أولاداً بيض اللون ، والزوجين الاسودين يلدان أولاداً سوداً ، وقد يلد الابيضان اسود ويلد الاسودان أبيض أحياناً ، ويقال ان ذلك ناشيء من نظر الزوجة إلى لون زوجها فيتأثر الجنين بالرؤية ، فكيف تلد العمياء طفلا بلون أبيه ؟

فوزي كامل سليم

« الفكاهة » ألوان الناس وراثية ، ولا تأثير لمايقالله الوحم في اللون ، بفرض أنه يؤثر في شكل الخلقة مع انى لا أعترف بهذا ولم يسبق لامرأة بيضاء ان تلد ولداً اسود من أب أبيض ، ولكن بعض السوداوات تلد الابيض من الاسود، وهذا شذوذ في الطبيعة والشاذ لا يقاس عليه وقد يكون له سبب لا شأن لنا به ، مالناش دعوة يابني

الذكاء والرؤوس

هل ذكاء الانسان موقوف على كبر رأسه أو صغره أو هو هبة من الله ؟

الدار البيضاء بالمغرب الاقصى ا . م

« الفكاهة » اعرف شخصاً يسع طربوشه فولا يكفي عليقاً لحمارين ، وهومع ذلك غير ذكي ، ولكن إذا زاد كبر الرأس عن المألوف اوصغر عن المألوف كان الصغر أو الكبر في ارأس خللا للعقل في الغالب والمسألة متعلقة بمناسبة حجم المخ لمكانه من الدماغ

يريد أن يتزوج

أنا عامل مجتهد ، احببت فتاة أريد أن اتزوجها ، وأخشى ان أخطبها فيأبى اهلها تزويجي منها فماذا أصنع

ا . ا . خ

« الفكاهة » إذا كنت لا تكلم اهلها ، فماذا أصنع انا ؟ كلمهم يا جدع

يتيمة فارحموها

أنا فتاة في السابعة عشرة توفي والدي وتركني لابنة عمي وابن عمي فاحسنا معاملتي ولكنهما في المدة الاخيرة يميلان إلى الخشونة فماذا أعمل ؟ الآنسة م

« الفكاهة » لعلهما رأيا منك ماغير رأيهما فيك ، فانظري ماذاجرى منك وان لم يكن شيء فعاتبيهما فقد يكون بلغهما

ما كدرهما فازيلي ما بنفسيهما وكل شيء بعد ذلك يعود إلى ماكان عليه

فى بلاد الغربة

أنا شاب في الرابعة والعشرين من سني مضت على عشر سنين فى الغربة ، ولي ثلاث سنوات أعد اهلي بالرجوع ثم لا ارجع ، لاني موفق في عملي ، فهل اترك عملى الناجح وأعود إلى بلدي أو ابقى ؟ ن . ج

﴿ الفكاهة ﴾ لاترجع وإذا كان أهلك في حاجة الى معونتك فارسل اليهم ماتستطيع من المعونة . ولكن إذا وثقت وثوقا اكيدا ان هناك عملا ناجحا فعد اليهم ، بشرط ان لاتصدق كل مايقال ، فقد تنخدع ثم تلوص والعياذ بالله

بنات اليوم

أنا شاب فى الثانية والعشرين صالح متزوج ، تلاحقني فتاة تريد ان اغازلها فماذا أفعل ؟

الاسماعيلية ا . ا

﴿ الفكاهة ﴾ اسأل أباها وتوسل اليه أن يردها عنك وقل للصحف تخفف من الدعوة الى ترك حبال الفتيات على غواربهن ، لان كثيرات يطاردن الشبان في الطرق ولم يبق الا أن يتبرقع الفتى ليخفي وجهه عن الفتاة !

مسا كين

ايهم اتعس حالا ؟ الاخرس أم الاعمى ، ام الاصم ؟ رسمي حسين شاكر

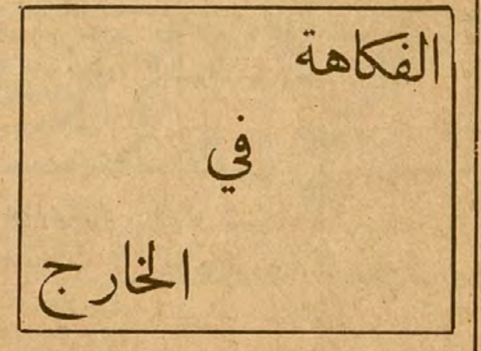
﴿ الفكاهة ﴾ الاعمى يجد من يقوده والاخرس يتكلم بالاشارة ، فاتعسهم الاصم لطف الله بهم جميعاً

ثقيل والله

يزورنا شاب مع اخته وهو ثقيل لاأميل اليه بل اضجر منه ، ولي حبيب سيتزوجني عند عودته من اوربا ، واخشى ان يبلغ خطيبي ان هذا الثقيل يزورنا ، والمصيبة انه يحاول التودد الي فلا ازداد إلا مقتاً له فكيف الخلاص منه ؟

ام درمان (ر)

﴿ الفكاهة ﴾ الامر بسيط ، اخلق سبباً لمخاصمة اخته فلا تزوركم ولا يجد سبباً للزيارة وحده ، عليه لعنة الله

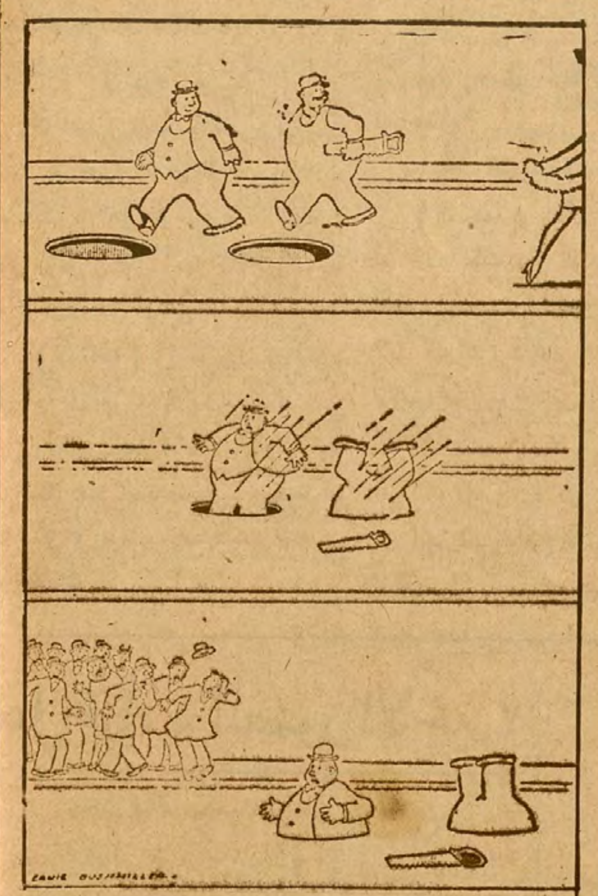




المتريض ـ شفتش خمس ورقات بنكنوت وقعوا مني هنا ؟

الحارس ـ ازاي تسيبهم هنا ؟ انت مش شايف اليافطة مكتوب فيها : « ممنوع القاء الورق على الارض »

عن (هيومرست)



احد المشاهدين ـ يا سلام ؟ ده طول ابه لما لافف كده ؟ !

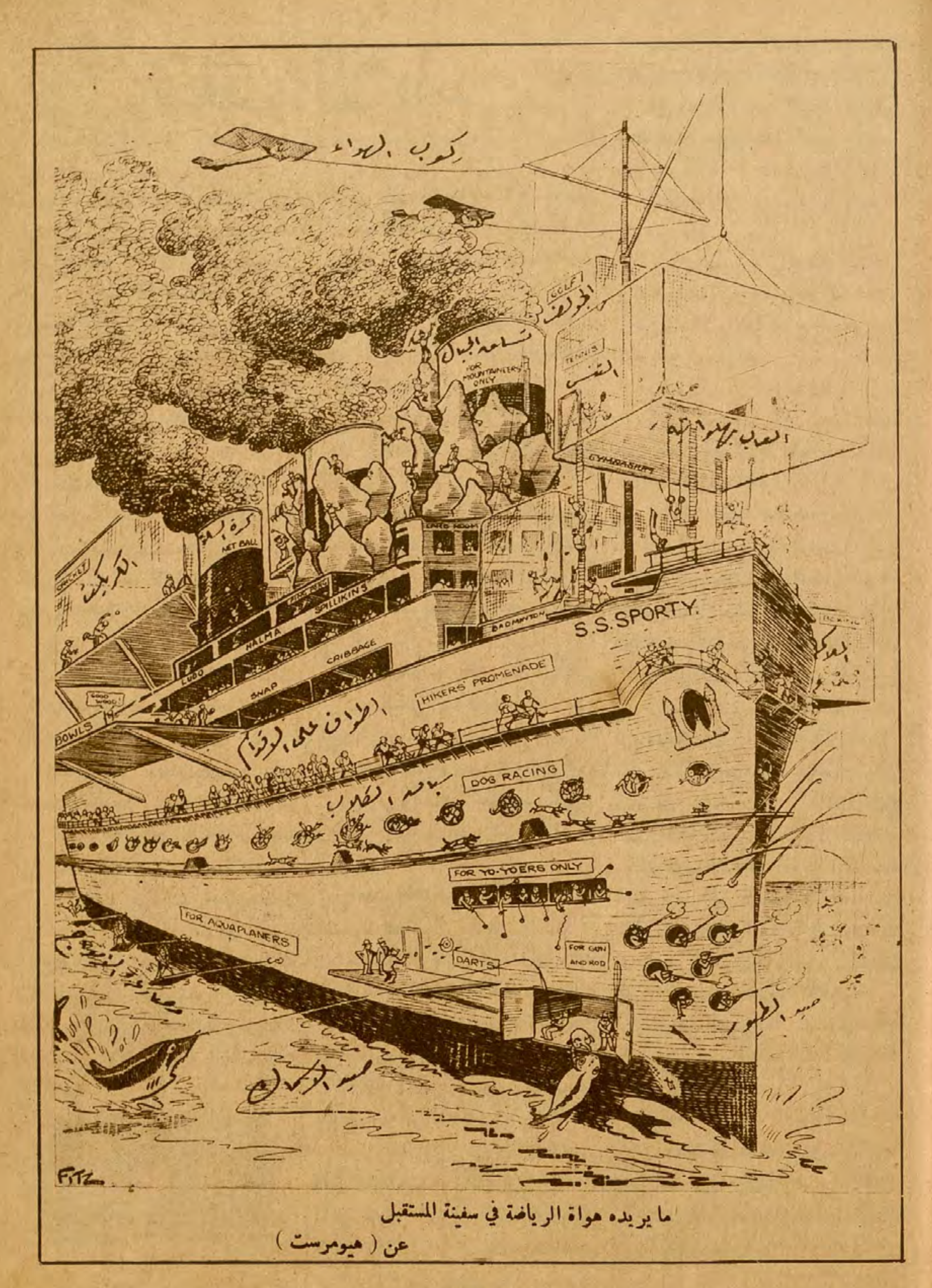
عن (جادج)



الزوجة ـ مالك عامل كده ليه ؟

الزوج ـ نسيت ارج قزازة الدوا قبل ما اشربه

عن (جادج)



ما يريده هواة الرياضة في سفينة المستقبل

عن (هيومرست)

تقلب الايام

عادت جورجيت إلى بيتها وقد نشر الليل سدوله ، عادت مثقلة بالهموم تتعثر فى مشيتها متخاذلة تجر اذيال الفشل ، بعد مر السؤال ولجاجة الطلب وطرق الابواب الموصدة طيلة يومها ، تقضيه على الطوى سائرة على قدميها تتسكع في الطرق وتقف بأبواب البنوك والمخازن التجارية كبيرها وصغيرها تبحث عن عمل مهما تفه شأنه وقل ربحه

عادت الى بيتها فلم تكد تفتح الباب حتى أبصرت والدها شاحب اللون ذاهل النظرات ، صامتاً صمت الاموات ، وقد جلس في ركن بعيد لا يشعر بدخولها وقد سبح في بحار افكاره المتلاطمة

تشجعت جورجيت ، ونفضت عن نفسها غبار الاعياء والكلل ، وتكلفت ابتسامة المرح والهدوء ، واقتربت من والدها تقول :

— أى سبب دفعك الى التبكير في العودة يا والدي ، وعهدي بك في مثل هذه الساعة تعطي درس البيانو لمرجريت انطوان

— وأنت أين كنت ياجورجيت . أين كنت يابنتي المحبوبة ، ان قلبي المفجوع يتقرح وينزف دماً من أجلك ، انت البريئة الطاهرة المظلومة ، راعني خروجك واقلقني تأخيرك والجو مسموم ، والفتيات الطاهرات أمثالك عرضة ابداً لشباك الصائدين الانذال

— لا تخف يا ابي فمهما اذلنا الفقر ، فعفافنا شرفنا وهو كنزنا الوحيد الذي نتيه ونفخر ونعتز به الى النفس الأخير . ولكن انت . . ما الذي دعاك الى الحضور مبكراً . ألم تكن مرجريت في بيتها لتأخذ الدرس . اوه تبا لهؤلاء الاغنياء انهم لايعبأون بالدروس ولايقيمون وزناً للتعليم

زفر الاب زفرة حارة موجعة وقال في صوت مختنق :

— أجل يا بنتي . انهم لا يقيمون وزناً للتعليم والا لما امتنعت مرجريت عن استئناف درسها

فقاطعته ابنته واجمة :

— ياللصاعقة . . هل أوقفت الجاهلة الدرس . . ؟

— أجل يا بنتي . . لقد صارحتني اليوم . فطلبت الي أن اكف عن الذهاب اليها حتى ترسل إلي فيما بعد

— هه فيما بعد . . . تحسبنا ننخدع بهذا التغرير ولكن . . .

هز الاب رأسه وقال :

— ولكن . . . ليفعل الله بنا ما يشاء يا بنتي ، نحن هنا رهينة نخضع لتصاريفه وحكمته فليسيرنا كما يريد ،فما بقي لدي اليوم سوى درس واحد ، هو درس ماري ، وسمعت منها أمس انها تعتزم السفر في القريب . .

صعقت الفتاة لهذا النبأ المحزن وقالت تضمد جراح قلب أبيها المطعون :

— لا تخش الغد يا أبي ما دمت مؤمنا بقوة ربك ، لا تخش تمرد البشر وكبرياءهم ، فان الذي يهب طيور السماء قوتها لا يغفل أبناءه الذين نفخ فيهم من روحه

فاغرورقت عينا الأب بالدموع وقال وهو يشيح بوجهه عن ابنته ليخفي عبرات الضعف

— ان مايؤلمني يا بنتي ، وان ما يصدع قلبي ياجورجت هو تقصيري في واجباتي الأبوية نحوك . انني أجن كلما تصورت موقفي منك ، وانني لا أستطيع أن اشتري لك حاجاتك كسائر الفتيات ، ان قلبي ليذوب اشفاقا عليك ، حين أراك تكابرين في الحق يابنتي وتزعمين الشبع والسرور وتتظاهرين أمامي بالبهجة والفرح ، وليس في البيت كسرة خبز يابسة تأكلينها اني . .

فقاطعته وهي تقترب منه وتطوقه بذراعيها قائلة :

— اني سعيدة يا أبي مادمت أنت بخير وغدا سينقذنا الله برحمته وأنا واثقة بذلك ، فما من شدة الا ويعقبها الفرج ، ومامن عسر إلا ويعقبه يسر ورخاء

— ولكن من أين لنا ان . .

— لا تخف الغد ياأبي .. فلقد ذهبت طيلة ساعات يومي أطرق الابواب في البحث عن عمل شريف اعمله و . .

فقاطعها والطعنة تدمي صدره :

— أنت تشتغلين ياجورجيت . أنت ابنة ميشيل ريمون الثري العظيم ، تخونك الايام كما خانتني من قبلك ، فيؤدي الأمر الى نزولك لتخوضي لجة الحياة وميدان العمل . . ربي ان هذا لكثير . . خذني وأرح ضميري المضني فما عدت احتمل أكثر من هذا العذاب

— أوه يا أبي خفف عنك . . . فمن كان يظن يوماً أنك أنت . . أنت الذي كنت تكيل الذهب بالمكيال . أنت الذي كنت تعيش عيشة الامراء والملوك يقلب لك الدهر ظهر المجن فتصبح معلماً للموسيقى واي معلم ... ستدركنا رحمة الله دون شك فما اعتصم به مخلوق إلا ونصره ، وسنرى أن الله لن يتخلى عنا لرحمة الاقدار

— ولكن من المحال أن تنزلي ميدان الكفاح . كيف أستطيع ذلك ، كيف تقبله نفسي وانا ...

وارتفعت طرقات الباب ، فصمتا لحظة وهما دهشان لهذا القادم يطرق بابهما وقد جن المساء

تقدم الأب متجهم الوجه لفتح الباب ، بينما انكمشت جورجيت وراء المائدة

ظهر بالباب خادم انيق تظهر عليه دلائل النعمة وقال يسأل الأب في أدب جم :

— أتراني في منزل المسيو جاك سيمون . . ؟

— أجل ... فأية خدمة يستطيع أن يؤديها لك

— وهل هو موجود ..؟

— أنا نفسي جاك سيمون

— معذرة ياسيدي لم أكن أعرفك . فقد جئت من قصر المسيو جوستاف مارسيل حاملا رسالة إلى ابنتكم الآنسة جورجيت ، واطلب الرد عليها فوراً

ومد الخادم يده بالرسالة إلى الأب ، بينما سرت في جسمه رعدة شديدة ، وجرت جورجيت إلى والدها تقول :

— قرأت منذ يومين إعلاناً في الجرائد يطلب فيه المسيو جوستاف مارسيل مربية لاطفاله ، فكتبت اليه رسالة رقيقة أسأله أن يسند إلي هذه الخدمة ، وستحقق له الايام أمانتي وحناني على أطفاله ، فماذا تراه بعث يقول ..؟

فض الاب الرسالة ، فاذا بها ممهورة من المسيو جوستاف نفسه ، يسألها فيها إن كان في مكنتها أن تقدم نفسها من الغد إلى القصر ام هناك ما يمنعها من التعجيل ..؟

ارتج على الاب ، واختنق صوته بالعبرات فلم يستطع أن ينطق كلمة واحدة ، بينما جرت جورجيت فاستحضرت ورقاً وقلماً ، وجلست تكتب الرد

فاذا انتهت قرأته على سمع والدها ، وتقدمت تناول الخادم الرسالة وهي طروبة هانئة يكاد الفرح يتفجر من عينيها . .

قالت وقد انصرف الخادم يحمل الرسالة إلى مولاه :

— ألم اقل يا ابت ان الله رحوم . . . ها قد انفرجت انياب القدر عن ابتسامة راجحة ، سوف يكون فيها راحتي وراحتك وهنائي وهناؤك فلا تيأس من رحمة الله

قال الأب وقد خانته الدموع فاجهش بالبكاء :

— جورجيت . ابنتي الحبيبة . اتراني أستطيع احتمال هذه الصدمة الجارحة لكرامتي القاتلة لعزة نفسي وكبريائي . . ايحتمل والدك أن يراك خادمة اطفال ، وكان لك بالأمس خادمات يسهرن على راحتك ورعايتك ، يالله . يالاقدار الغاشمة . .

— اوه يا ابي . . لن يجدينا البكاء نفعاً . يجب أن نمتثل لاحكام القدر والا هلكنا جوعاً . . لن أكون خادمة وانما مربية أطفال ، والمربية دائماً في المنزلة التالية لربة البيت ، فما لهذا يحزنك وهوفرج من عند الله لم أكن اتوقعه ولا أحلم به . قم . قم يا أبي ودعنا ندخل إلى مخدعنا لاستيقظ مبكرة فاذهب الى عملي . اوه اية سعادة تكتنفني حين أنطق هذه الكلمة . «عملي» كأن امري اصبح مقضياً وأصبحت حقاً ارتبط بالعمل

— ليهيء الله يا بنتي ما فيه خيرنا ، باركتك السماء وحرستك الملائكة

* * *

كانت جورجيت رغم انياب الفاقة وبراثن الفقر التي تنهش في حاضرها ، لا تزال مظاهر النعمة الزائلة بادية عليها ، فهي ممشوقة القد فاتنة اللحظ جميلة الملامح ، جذابة ساحرة ، قوية الأخلاق نزيهة شريفة طاهرة

حلت في قصر المسيو جوستاف مارسيل ضيفة مكرمة ، تقوم على رعاية ابنه وابنته الطفلين بعد ان هجرتهما امهما الى السماء ! وكان المسيو جوستاف الارمل يعيش اعزب مكرساً حياته لهذين الطفلين ، يعنى بامرهما ويسهر على راحتهما وان تكن في البيت امرأة بدينة قوية متقدمة في السن يناديها جوستاف بالخالة مادلين

حنت على الطفلين وسهرت على تربيتهما كأم رحيمة حنون ، فاحباها حباً جماً وقد أصبحت في منزلة والدتهما الراحلة ، وكان الأب يرقب المربية عن كثب ليرى مبلغ قدرتها على تربية طفليه فكان يعجب بها اعجاباً شديداً ، ويرى فيها خير مربية لولديه

مضت الايام تعقبها الأسابيع وجورجيت هانئة في عملها الجديد ، تعنى بالطفلين ويحبانها حباً جماً وهي إلى ذلك تحسن معاملة من في البيت من سادة وخدم ، حتى أصبحت بلطفها ودماثة أحلاقها حديث الجميع . .

ولم تكن لتنسى والدها فكلما سنحت لها فرصة السؤال عنه سارعت اليه لتمده براتبها وتبعث في نفسه القوة والشجاعة على احتمال سهام القدر يصوبها اليه متتالية ، وكان قد تملكه اليأس وحطمه الفشل بعد أن تخلت تلميذته الثانية عن الدرس فاصبح عاطلا مع عبقريته ونبوغه في الموسيقى

ولم يكن الأب حرصاً على كرامة ابنته يود الظهور أمام الناس أو مرافقة ابنته الى بيت عملها أو زيارتها هناك كلما لج به الشوق والحنين اليها ، خوف أن يقال انها ابنة ذلك الفقير البائس المعدم ، فيتعفف عنها المسيو جوستاف ، ويزدريها الناس

كان ينكر نفسه من أجلها ، بينما هي تضحي نفسها من أجله وتعطيه كل قرش تكسبه وهي مقدرة مظاهر نبله وسمو أخلاقه ، وإن أخفت عنه شعورها حتى لا تجرح كبرياءه وتمس الوتر الحساس من كرامته وشعوره

كانت جورجيت تحس إحساساً غريباً نحو المسيو جوستاف مارسيل والد الطفلين ، فقد كان يقف يداعبها ويتلطف اليها حين يلقاها في طريقه ، بل طالما كان يقصد اليها في غرفة الطفلين أو حديقة الدار ليتودد

اليها ويمتدح أخلاقها ويثني على تربيتها لطفليه. لم تكن لتحمل ذلك منه على أي محمل غير الشكر والتقدير لأمانتها وإخلاصها في تربية ولديه ، ولكنها كانت تشعر شعوراً غامضاً يحرك له قلبها ، كلما لقيها جوستاف أو تعمد لقاءها ليتودد ويتلطف اليها في خلسة عن أهل الدار

وكانت ترى في الوقت نفسه ان عيني خالته (كما كان يناديها) مفتحتان تريان كل صغيرة وكبيرة ، وقد فطنت هذه المرأة الى تودد جوستاف لمربية أولاده ، وخافت أن تتحرك العاطفة بينهما لهذه العلاقة ، والفتاة غضة الاهاب ، بضة الجسم ، ساحرة الجمال ، في ربيع شبابها ، فلا يبعد أن تقوى الصلة بينهما على مر الزمن فتتخذ مجرى آخر

بدأت هذه العجوز تضيق الحصار على جورجيت ، بازدرائها واحتقارها وتعمل على مضايقتها بكل ما أوتيت من جهد ، والمربية ترى ذلك فيشتد حزنها ولا تنبس ببنت شفة ، وان كانت تنفرد بنفسها فتظل تبكي حظها العاثر ، وقسوة القدر التي تلاحقها حيث تذهب وإن تظاهرت بالرصانة والهدوء وبذلت ما في وسعها لارضاء هذه المرأة القوية القاسية

وتصادف ذات يوم ان كانت جورجيت واقفة في شرفة القصر مع الصغيرين تلاعبهما وتلاطفهما على مقربة من الخالة العجوز . وهذه ترقب كل حركة من حركاتها عن كثب ، وتصادف ان سمع الطفلان صوت موسيقى عذبة ترتفع من الشارع فاطلا برأسيهما الصغيرين يريان العازف ويستمعان إلى جمال عزفه وهما يناديان مربيتهما إلى رؤية هذا الموسيقى الذي سحرهما بعزفه الرائع ، فجأة مادت الارض تحت قدمي جورجيت وتمشت في جسمها رعدة شديدة غالبتها فسقطت على المقعد دون أن تنطق بكلمة ، ذلك لأن هذا الموسيقي لم يكن غير والدها ميشيل ، سار يقطع الطرق عازفاً اغانيه على قيثارته يستندى الأكف ويطلب الاحسان وهذه المقطوعة التي يعزفها عند باب القصر هي أحب انشودة لابنته

بعين فاحصة ادركت العجوز معنى ماحدث ، فجاءت تقترب من جورجيت وتحملق فيها وتسألها عن سر ضعفها أمام سماع هذه الأنشودة ، فقالت جورجيت تدفع حرج الموقف عنها :

— ذلك يا سيدتي لان الموسيقى تثير شعوري . .

فقالت تضرب ضربتها :

— اوه . . . حسبت لان الموسيقى المستجدى هو والدك . . .

وانقضت الصاعقة فلم تحتمل جورجيت وقعها ، فارتعدت وخارت قواها وطفرت الدموع من عينيها

* * *

منذ ذلك اليوم احتقرت العجوز جورجيت وذهبت تصوب اليها اسهما نارية دامية من الازدراء والبغضاء ، وتزداد نقمتها عليها كلما رأت جوستاف يتقرب اليها ويبدي لها آيات حبه وهيامه . والفتاة تتجنبه وتباعده وتهرب منه كلما لقيته في طريقها ، خاشية ان تعلن العجوز حقيقة امرها لجوستاف فيطردها من بيته شر طردة اذا علم ان والدها موسيقى يعزف في الشوارع ملتمساً الاحسان

فلما أن ضاقت الفتاة ذرعاً بسوء معاملة العجوز وقسوتها المتناهية واحتقارها لها لغير سبب ، آثرت الخلاص لانقاذ كرامتها ونفسها المعذبة ، دون أن تثير في الجو عاصفة هوجاء بين جوستاف وخالته

وانتهزت اول فرصة أساءت اليها العجوز ، فتركت المنزل صامتة وعادت تجر أذيال الحزن والفشل الى بيتها

لم تكد تدخل البيت حتى راعها ماوجدت فيه من دلائل التغيير والنعمة البادية عليه ، وجرى والدها فرحاً يستقبلها هاتفاً طروبا وهو يطوقها بذراعيه ويقبلها قبلات الحب الأبوي والحنان العميق ، فقالت مزهوة فرحة :

— ماذا حدث يا أبي . . ألم أقل لك لا تيأس من رحمة الله . . . لا بد وانها فرجت دون شك . .

فابتسم الأب وقال :

— أجل فرجت يا بنتي فقد اشترى أحد الناشرين قطعي الموسيقية بثمن مرتفع وسيكون لنا نصيب وافر في بيع كراسات الموسيقى حين تطبع وتنشر بين أيدي الجمهور ، وفوق ذلك فقد بشرني الناشر بثروة طائلة ومستقبل زاهر يغدقه علي فني . . .

قفزت جورجيت فرحاً ، وارتفع صوتها الطروب يهز أركان البيت الصغير وهي تنشد وتغني وتقفز مرحة طروبة ، فقاطعها والدها بقوله :

— لم تعد بك ثمة حاجة الى العمل يا جورجيت ، ستعودين من الآن الى مجدك السابق وثرائك وعزك السالفين ، لا .. لا أريد أن تكوني اجيرة في بيت أي مخلوق ولننس ما فات . .

— انت على حق يا ابت .. فقد زهدت في العمل ولم تعد لي رغبة فيه ما دامت سحابة

البؤس والفاقة قد انقشعت ، وان كنت لم تحدثني كيف توصل هـذا الناشر النبيل اليك

— آه في الحق انها قصة مضحكة عجيبة ذات يوم طرق بابي نبيل لا أعرفه واخـذ يمتدح موسيقاي وعزفي واناشيدي والحاني، وناشدني أن يساهم في طبعها ونشرها مقابل الف جنيه يدفعها لي مقدما ، على أن يتولى الناشر العمل ويعطيني من ارباح البيع ثلاثين في المئة . . .

— أية صـفقة عظيمة تقذفها اليك السماء ، ومن كان ينتظر مثل هذا التقدير حتى ولا شوبان ولا موزار ولا بيتهوفن نفسه . .

وبينما هما يتحادثان فرحين عن هذا النعيم وآمالها في الغد السعيد ، اذ ارتفعت طرقات على الباب ، فجرت جورجيت مسرعة ترى من يكون الطارق ، فاذا به خادم المسيو جوستاف جاء يحمل اليها رسالة منه ويطلب اليها العودة فوراً . والرسالة مكتوبة بأسلوب رقيق لطيف

لم يسع جورجيت إلا أن تجلس فتكتب اليه رداً يفيض رقة ولطفاً وأدباً تأسف فيه لاضطرارها الى ترك بيته وان كانت تحب الطفلين محبة عميقة وتشفق عليهما من اعماق قلبها . وهي ترجوه أن يقبل اعتذارها وينفضـل باهداء الطفلين عنهـا الهديتين المرسلتين مع ناقل رسالتها وهما قلب ذهبي للطفلة الكبرى وصليب ذهبي للولد الصغير . مع تكرار شكرها واحترامها العميق لحسن معاملته وتلطفه اليها في أثناء اقامتها في داره مما يجعلها أسيرة كرمه ، وتذكر تلك الايام الى الابد . .

طالعت الرسـالة على سمع والدها فلما أقرها جرت فأخرجت من دولابها هاتين القطعتين الذهبيتين وكانت تحتفظ بهما منذ طفولتها ، ثم ناولت الرسالة والهديتين الى الخادم وطلبت اليه تسليمهما لسيده مع تحياتها وفائق شكرها

ولم تمض ساعة على انصراف الخادم ، حتى ارتفعت دقات البـاب من جديد ، فسارعت اليه جورجيت وكم كانت دهشتها حين رأت الخـادم نفسه يناولهـا رسالة . فلما فتحتها وجدتها كلها توسل ورجاء من المسيو جوستاف . والاسلوب مزيج بعاطفة خفية فهمتها الفتاة . يطلب ويلح في الطلب ان تتكرم بزيارته في ساعة مبكرة من صباح الغد ، فلن يخرج حتى تحضر ، سيلبث في انتظارها حتى تعود الى البيت ولو كانت هذه الزيارة الأخيرة

ثم ذهب في النهاية يحدثها عن الطفلين وحبهما لها وبكائهما الحار المتواصل لغيابها ، ولعل في ذلك ما يثير اشفاقها عليهما ويعيدها اليهما مع شكره العميق لهديتيها اللطيفتين الدالتين على نبل شعورها وكريم احساسها

عرت جورجيت رعشة شديدة حين طالعت هذه الرسالة فاحست وأدركت ما بين السطور ، ولم يكن في وسعها أن ترفض هـذا التوسل والرجاء ولـكنها ، لم تدر ما الذي تكتبه

خرجت من تفكيرها الطويل بأن طلبت الى الخادم أن يرفع لسيده اسمى عبارات شكرها ويؤكد له زيارتها لقصره في صباح الغد . .

وانصرف الخادم يحمل الى مولاه هذا الرد الشفوي . .

* * *

في صبيحة اليوم التالي كانت جورجيت تتخطى عتبات القصر المنيف وقد جرى الطفلان لاستقبالها فرحين وهما في ثياب نظيفة جديدة كأنهما يحتفلان بعودتها ، فضمتهما بين ذراعيها تقبلهما مشفقة عليهما والدموع تنهمر من عينيها ، وما لبث أن خرج المسيو جوستاف للقائها واجماً حائراً مرتبكاً . .

لحظت جورجيت ارتباكه ، فذهبت تعتذر عن سوء تصرفها وتركها البيت مرة واحدة مع احترامها لمن فيه وحبها للطفلين

وكأن هذه الكلمات أخرجت الرجل من صمته وشجعته على الكلام فدنا منها يمسك بيدها ، فسرت في جسميهما رعدة الحب ، وقال الرجل يحادثها :

— جورجيت لم تشفقي على هذين الطفلين اليتيمين المحرومين من حنان الام وعطفها . اني أربأ بقلبك الطاهر أن يرفض الاحسان اليهما . إنهما يحبانك كحبي وعبادتي لك . لا . . لا أطلب منك أن تكوني مربيـة أجيرة ، وإنما أمهما . أريدك أن تكوني أماً حقيقية لهما فهل تقبلين ان تعطيني يدك وتوليني هذه السعادة من أجل هذين الطفلين . .

ارتج على جورجيت حين سمعت هذه المفاجأة ، ونظرت اليه دهشة تسأله ما الذي يعنيه بهذه الـكلمات . . ؟

— الامر صريح يا جورجيت . . . . انني اطلب يدك فهل تقبلين الزواج مني . ؟

— ولـكنك تخطيء يامولاي في هذا الطلب ، فبيني وبينك هوة سحيقة تفصل بيننا الى الأبد . . .

— هوة سحيقة . . ليس في الوجود مايفصل بيننا ان أنت قبلت الزواج مني

— ياسيدي أنا فتاة فقيرة وضـيعة لا يقاس مركزي التافه بمركزك المظيم

— لاتهمني هذه الفوارق السخيفة

— إن أبي موسيقي يعيش من العزف والتوقيع . .

— أعرف ذلك جيداً . .

— تعرف ذلك . . ! هه طبعاً لقـد أخبرتك هي بكل شيء . .

— ولهذا ذهبت اليه في بيته ودفعت اليـه مبلغاً كبيراً يستعين به على الحيـاة

وأخذت قطعه الموسيقية أطبعها على نفقتي وأوقف ربحها عليه و . .

صعقت الفتاة لهذه التفاصيل وصرخت غير متمالكة رشدها :

— أنت، أنت! يامسيو جوستاف الذى ذهبت الى والدى فمثلت معه هذا الدور ؟ ما أنبلك وأسمى عواطفك وأطهر نفسك!

وخانتها شجاعتها فتفجرت الدموع من عينيها وهي تقول :

— ليس هذا كل شيء ياسيدي فهناك مصاب أفدح من ذلك ، هو مصاب أمي .. فنحن لاندري أعائشة أم مائتة منذ وقعت الخصومة بينها وبين أبي فاختفت عنا بتاتاً منذ سنوات بعيدة ، إنها ياسيدي . .

وفجأة فتح الباب ودخلت الخالة العجوز تضبطهما متلبسين بجريمة الحب والخلوة ، فوقفت تنظر متعجبة وهي تسأل جورجيت بلهفة غريبة :

— أهذا القلب وهذا الصليب ملكك أنت . . ومن أين جئت بهما . . ؟

— أجل انهما لى وحدى وقد اهديتها إلى الطفلين تذكاراً لحبي وحناني

— أ كانا ملكك وفي حيازتك دائماً ومن أين وصلا الى يدك

— انهما لي فقد أهدتهما لى أمى وأنا طفلة رضيعة قبل أن . . .

— وانت رضيعة . . ؟ وما اسمك . . هه تكلمى . . ما اسم ابيك

— جورجيت . . جان سيمون .. لا . . اليس لك أسم آخر . . وأبوك اليس له غير هذا الاسم ؟

— أجل . . فانا اسمي الاول ماري واسمه هو ميشيل ريمون

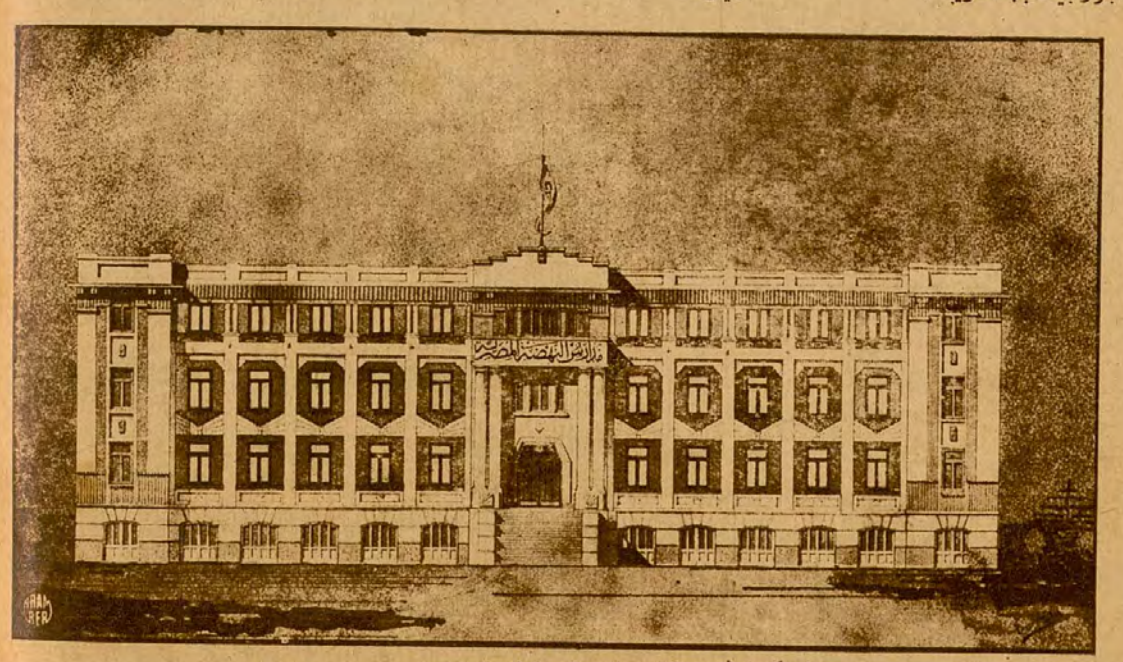
صرخ المسيو جوستاف باهتا . . ميشيل ريمون . . . أنت ماري وابوك ميشيل ريمون !

وارتمت الخالة العجوز على صدر جورجيت تقبلها بلهفة وعنف شديدين والدموع تنهمر من عينيها وهي تصرخ :

— ابنتى مارى . . ابنتي ماري . . لقد وجدتك . . ووجدت أباك أخيراً . .

* * *

وفي مساء نفس اليوم كان قصر المسيو جوستاف مارسيل مضاء بالانوار الساطعة وقد ازدحم بالاقارب والمعارف وانتشرت معالم الفرح وارتفعت أغاني الطرب والسرور في أطراف القصر وحديقته الفسيحة احتفالا بزواج المسيو جوستاف مارسيل من الآنسة مارى ميشيل ريمون ، وتضاعف الفرح والسرور بنسيان الماضي المؤلم الذي وقع بين ميشيل وزوجته ، فعادت اليه وعاد اليها يسكنان مع ابنتهما وزوجها هذا القصر المنيف ويرتعون جميعاً في بحبوحة السعد والهناء



سراى مدارس النهضة المصرية بالظاهر

وهي فخم دار أقيمت لمعهد أهلي حديث تكلفت عشرات الآلاف من الجنيهات



حديث خالتي أم ابرهيم

والنبي حاجه تحير

الولاد دول ياختي لهم كل سؤال وسؤال يبرجل المخ

عندك الواد ابراهيم امبارح بيسألني ويقول لي : « هو يامه العيل اما يكبر مش جسمه كله يكبر وياه ؟ »

قلت له : « أيوه امال . . »

قال لي : « ولا فيش حاجه تكبر أكتر من التانيه . يعني مثلا درعته يكبروا مع بعض . . ما تلاقيش دراع يكبر والتاني يفضل قصير . ومثلا عينيه يوسعوا مع بعض ما تلاقيش عين توسع وعين تفضل ضيقه ومثلا رجليه يطولوا مع بعض ، ما تلاقيش رجل تطول والتانيه تفضل قصيره

قلت له : « فهمنا فهمنا . . ويعني غرضك ايه . مش يابني قادر ربنا على كل شيء وهو سيد من يشتغل شغل مضبوط »

قال لي : « طيب . واشمعنى صوابع الايدين ما تطولش كلها زي بعضها . تلاقي اشي طويل واشي قصير ؟ »

قعدت أفكر شويه وبعدين ربنا فتح علي بفكره تمام قلت له : « قلت لي ! . اسمع بق يا عبيط . ربنا خلق الصوابع كده وخلى واحد يطول والتاني مايطولش مخصوص علشان يحشوا في الجوانتي »

مش بالذمه جواب مضبوط

يقوم مش يسكت ويعترف لي بالمفهوميه !

لأ ! . قال الواد يرجع يقول لي :

— طيب امنا وصدقنا انهم معمولين كده علشان الجوانتي . ولكن ليه صوابع الرجلين برده واحد قصير وواحد طويل . وواحد رفيع وواحد تخين . . وواحد صغير والتاني كبير ؟ . وهو الواحد لا بيلبس في صوابع رجليه جوانتي ولا حاجه

والنبي يابنتي احترت انزل ايه

الغرض قلت : « آه والنبي يابني دي حاجه تحير . . صوابع الرجلين دول لهم العجب . . الا صحيح ليه مع انهم كلهم عمرهم واحد ماهماش قد بعض ؟ . . »

مين عارف ؟ .

لازم ربنا له حكمه في كده ! .

* * *

يعني إيه بس ؟

عماله أفكر وأفكر وأدور من هنا ومن هنا ومستحيل كونى أفهم

بس لو حد يفهمني ايه معنى الكلمه دي !

أصل العباره يا بنتي كنت عند ست فايقه وهي زي ما انت عارفه حتة ست اميره ما فيش منها اتنين في الملك كله

وتلاقيني يا بنتي أما اقعد معاها شويه كده صدري ينشرح لها وقلبي يرتاح لكلامها الحلو وحديثها اللي زي الشهد . . وأشوف من عينيها ان قلبها صافي زي اللبن ونيتها خالصه زي الفل

قولي لما رحت لها لقيت عندها الست نينتها اللي ما يتقاش بعد كده أبداً .. حتة ست يا بنتي لكن أهو كده الستات ولا بلاش عليها هيبه ونورانيه وعلم وأدب وكلام زي السكر المكرر

قولي أول ماقعدت هبت الست الكبيره ، وبعدين لقيت نفسي زي الصمن بكن . حكمت نفسي برده وقعدت أتكلم وبعد شويه يا بنتى انطلق لساني لأنى شفت الست الكبيره بتحدتني بنفس كويسه ولسان حلو لا هي متكبره ولا حاجه أبداً

قولى فضلت اتكلم من بعيد وقريب واحكي لها على اللي شفته واللي رأيته وعلى حالي واللي جرالى . . وبرده كل ما اسمعها هي وبنتها ست فايقه تتكلم في موضوع اتكلم وياهم فيه واعمل ما كأني الا فاهمه كل حاجه ومتعلمه كل شيء . والكلام بيني وبينك يا بنتي اني بيني خرفت شويه في كلامي وخرمت تمام لأنهم يا بنتى بيتكلموا في مواضيع كبيره قوي على فكري وعلى عقلي

الغرض بقيت كل ما اتكلم ألاقي الست الكبيره تتبسم كده لحد ما جت مناسبه مش عارفه ايه على الواحد ساعات لما يجهل الحقيقة يعيش مبسوط وكل مايعرف الحقايق كل ما يزيد تعبه

قمت انا قلت : « آه والنبي تمام ياستي واهاكمه قالوها الجماعة بتوع زمان ان الجهل نعمة »

قامت يابنتي الست الكبيره ضحكت وقالت : « اذا كان كده يبق باخوفي عليك لتموتي من الفرح . . »

وبعدين لقيت ست فايقه هات ياضحك وكر ياضحك . . وأنا قاعده زي الحماره مش فاهمه ايه معنى الجمله دي وايه اللي يضحك فيها

ومن ساعتها وانا عماله افكر ومش فاهمه يعني ايه اما يكون الجهل نعمه يبق منظور اني اموت من الفرح !! ..

مين عارف ..



رسام الفكاهة ينصح البلدية أن تضع اليافطة المرسومة هنا على شاطىء البحر عندما يشتد الزحام في يوم الاحد !

قصة بوليسية

بين واجبين

نشأت بتي شاتام وترعرعت أمام ناظري فقد كان والدها برترام شاتام زميلي في العمل وأعز اصدقائي، وكنت أحبوها بعطفي وحناني لحرمانها من عطف الأم ومحبتها منذ أيام طفولتها الاولى

ثم كان ذلك اليوم المشئوم الذي عهد فيه رئيس قلم المباحث الجنائية الى برترام وإلي بتعقب أثر أحد كبار المجرمين، فافلحنا في مهمتنا وفاجأنا الرجل وهو يحاول تهريب بعض المجوهرات المسروقة، ولكننا لم نفلح في القبض عليه بسهولة

لقد كان اللص يائساً، فما كاد يعلم أنه سوف يقع في أيدينا حتى تحصن وراء أحد الجدران وأخرج غدارته يصلينا بنارها

وشاء القدر أن تصيب احدى الرصاصات مقتلا من برترام فترديه صريعاً قبل أن أتمكن من القبض على اللص واقتاده الى السجن

وهكذا أصبحت بتى يتيمة ليس لها من يعولها أو يعنى بأمرها سواي. وكانت قد بلغت السابعة عشرة من عمرها فاصبحت فتاة هيفاء القد رشيقة الحركة يعجب بحسنها وجمالها كل من يراها

ومرت الايام وأنا لا أفتأ أرعى بتي بعنايتي حتى ألحقتها بخدمة أحد المحال التجارية الكبيرة، وماكاد ينصرم العام حتى نالت أجازتها السنوية فارادت تمضيتها في احدى مدن الاصطياف

وكان لبتى ما أرادت وسافرت الى بريتون.. وهناك قابلت جيم ستانواى

وعادت بتى الى لندن بعد انتهاء أجازتها ولكنها لم تعد الى خدمة المحل التجارى الذي كانت تعمل فيه، بل عادت الى مسكن جيم ستانواى لتقوم فيه بمهمة الزوجة

ولم تنقطع علاقتي ببتى لزواجها، فقد ظللت لها بمثابة الاب، فكنت أزورها لاتناول الشاى معها كلما سنحت الفرصة وأنا جد مسرور لهنائها وسعادتها مع جيم

ولكن دوام الحال من المحال

لم تنقض سنتان على زواج بتي حتى حدث فى حياتها أمران: أولهما انها وضعت طفلا، وثانيهما: ان المحل التجارى الذي كان جيم يعمل فيه كسائق سيارة أفلس وأصبح جيم خالياً من العمل

وقد حاولت جهدى أن أجد لجيم عملا في إحدى شركات سيارات الأجرة ولكنني أخفقت، وهكذا ظل المسكين عاطلا

* * *

من النساء من تتغير أخلاقهن وطباعهن عند ولادتهن أول مولود، فينصرف اهتمام الواحدة منهن عن زوجها واموره الى طفلها والعناية به حتى ليخيل الى الزوج أن ذلك الطفل الصغير قد أصبح منافساً له في حب زوجته وعنايتها. وكثيراً ما كان ذلك سبباً في كره الآباء لأطفالهم البكر

ولكن بتى لم تكن إحدى أولئك النساء، ولم تكن ولادة الطفل لتقلل من عنايتها بزوجها وشعورها نحوه، بل كانت على العكس من ذلك اتخذت من أواصر الزوجية رابطة قوية ربطتها بجيم على الرغم مما كانت تتطلبه العناية بالطفل من وقت واهتمام

ولكن اذا كانت بتى لم تتغير فقد تغير جيم، الذي كان يجلس طيلة يومه في داره لا يدري ماذا يفعل، منتظراً الفرج

ولقد قابلت جيم يوما بعد خروجه من عمله باسابيع. ولم أكن قد رأيت بتي منذ بضعة أيام فوقفت أسأله عنها. فاجابنى بصوت جاف:

— لا أدري... انها لا تكاد تفرغ من الاهتمام والعناية بطفلها حتى لا أكاد اعرف عنها أكثر مما تعرفه انت

فلم تعجبني لهجة جيم او كلامه، وخشيت ان يستمر على حاله هذه فيكون في ذلك تعسه وشقاء بتي فرحت اقول:

— يجب عليك ان لا تتحدث عن بتي بهذه اللهجه يا جيم، فواجبها ان تعنى بطفلها.. ولا اخالك تجهل ذلك. ولا شك عندي في انك سوف تنظر الى الامر بعين أخرى عندما تجد وظيفة أخرى، فتخرج معها للنزهة في السيارة

وكان جيم قد اعتاد في سالف أيامه ان يأخذ تصريحاً من صاحب المحل التجاري الذي يعمل فيه باستعمال سيارة المحل في نزهته الأسبوعية، وكانت بتي ترافقه دائماً في هذه النزهة فعلمها قيادة السيارة في تلك الأثناء

وكأنما عاودته ذكرى تلك الايام السعيدة، وتذكر وفاء بتي واخلاصها فغلب على امره وأطرق الى الارض خجلا من نفسه ثم حياني وسار مسرعا صوب بيته

وانتهزت اول فرصة لمشاهدة بتى وزرتها في اليوم التالي فوجدتها تنشر

بعض الملابس المغسولة في حديقة المنزل الخلفية ، فجلست على مقعد في الحديقة انتظر حتى انتهت من عملها وجاءت فجلست الى جانبي ورحنا نتحدث

ولحظت في ذلك اليوم ان هناك امراً يقلقها ويحزنها ، فحاولت ان استدرجها في الحديث الى الافضاء بمكنون صدرها ولكنها لم تبح لي بشيء . وكانت شكايتها مقصورة على عطل جيم عن العمل وشدة الضيق الذي أصبحت فيه

* * *

حدث بعد ثلاثة ايام من زيارتي لبتي ، ان كان محصل احد البنوك عائداً الى محل عمله بعد تحصيل عدة مبالغ من عملاء البنك فدهمته سيارة وصرعته على الارض ثم اختطف راكبوها حافظته ولاذوا بالفرار قبل ان يدركهم احد من المارة أو يستطيع قراءة نمرة السيارة . ولحسن الحظ لم تكن إصابة المحصل خطيرة

ولم تنقض أربعة أيام على هذا الحادث حتى حطم زجاج نافذة حانوت جوهري واختطفت من النافذة بعض حلى ثمينة . ولاذ السارقون بالفرار في سيارة

واهتم قلم المباحث الجنائية بهذين الحادثين ، وعهد إلى المدير بالتحقيق والقبض على اللصوص . وما أن انتهيت من الاستقصاء وسؤال شهود الحادثين وأهل الحي حتى خرجت بنتيجة أقلقتني

لقد رؤى جيم ستانواي يصرف أخيراً عن سعة . . وأنا أعلم أن جيم من أحسن سائقي السيارات في لندن

وعلمت أيضاً أن عدد اللصوص في كلا الحادثين لم يتعد اثنين . وقد أمرت أحد رجالى بتعقب جيم في غدواته وروحاته ، فعاد إلي يخبرني أن جيم يصاحب رجلا عملاقاً مشهوراً ببطشه وشره يدعى بوك لندساي

وهنا يجب علي أن أخرج بالقارىء إلى طرف آخر من القصة عرفته فيما بعد

* * *

علمت بتى أن زوجها قد اتخذ بوك لندساي صديقاً له لا يفـارقه أبداً . ولم تكن لترتاح الى تلك الصداقة لما تعلمه عن لندساي ، ثم لمنظره الذي يدل على مخبره ، فراحت تحاول أن تقنع جيم بالابتعاد عن صديقه الجديد

وكان جواب جيم في بادىء الامر أنه لن يترك صداقة لندساي لانه يميل اليهويرى فيه رجلا جديراً بصداقته

وتطور الأمر بعد ذلك ، اذ علمت بتى أن جيم لا يمكنه الابتعاد عن لندساي ، لا لأنه صديقه ولكن لانه يخشاه ويهابه ، ولان لندساي يهدده بالويل اذا هو باعده

هذا ما علمته فيما بعد . . . ولنعد الآن الى سياق القصة

* * *

مررت بمنزل بتى ذات يوم فزرتها ، ولكنها قابلتني بفتور وامتعاض ظاهرين . وسألتها ما الخبر فلم تجبني اجابة صريحة

لم أطل المكوث عندها هـذه المرة فهممت بالخروج ، واذا بها تنظر الي بعينين تنبعث منهما نظرات الخوف والاضطراب ثم تقدمت نحوى فأمسكت بيدي وهي تقول بصوت خافت :

— يعز على أن اطلب منك ماساطلبه الآن ، ولكنى مضطرة الى ذلك . .

وسكتت عن الكلام وقد غصت بريقها فرحت اهدىء روعها ثم قلت :

— ماذا تريدين منى ان افعل يابتى

فنظرت الي نظرة يتجلى فيها الالم وهي تقول :

— ان لاتزوروني بعد اليوم قط

وقد ادهشني طلبها هذا ، فقد كانت دائما بمثابة الابنة لى ، وعجيب ان تطلب ابنة من أبيها ان لايزورها أو يراها . وظللت واقفاً اتطلع اليها وانا دهش ، فعادت تقول :

— انه لندساى ! . . لقد اخبرنى جيم ان لندساي لايريد ان يزورنا احد رجال البوليس

وخيل الي في تلك اللحظة انها تخفي عنى طرفا من الحقيقة ، ولكنى سكت على مضض وودعتها

* * *

مرت الايام التالية ورجالى يراقبون بوك لندساي مراقبة دقيقة . وفي ذات يوم رفع الي احدهم التقرير التالي :

« يمتلك أحد سكان الحي المدعو براون عدة حوانيت تجارية في شارع الحي الرئيسي . ومن عادة هذا الرجل ان يجمع ايجار حوانيته في نهاية كل يوم سبت من الاسبوع

« ويبلغ مايجمعه براون في ليلة كل سبت مايزيد عن مائتى جنيه يضعها في حافظة جلدية ثم يركب سيارته الصغيرة عائداً الى منزله

«وقد سمعت بوك لندساي يفاخر بعض اصدقائه في احدى الحانات بان براون سيكون ضحيته القادمة »

وما ان قرأت هذا التقرير حتى اخذت ادبر الاحتياطات اللازمة للقبض على اللصوص عند مهاجمتهم لبراون . ولم يكن ذلك بالامر السهل فقد كنت أجهل النقطة التي سيفاجأ فيها براون ، ولذلك لم يكن في استطاعتي أن أضع سيارات البوليس على طول الطريق من الشارع الرئيسي إلى منزل براون

وكان ما فعلته ان وضعت رجلين على ناصية كل شارع ، ورجلين في وسطه

وحل مساء يوم السبت ، وخدمنا الحظ

ما كاد براون يعرج من الشارع الرئيسي بسيارته إلى أحد الشوارع المتفرعة منه حتى دهمته سيارة كبيرة فاصطدمت مقدمتها بوسط سيارته الصغيرة وقلبتها على جانبها

وسرعان ما قفز رجل من السيارة الكبيرة فاختطف الحافظة الجلدية من يد براون — الذي صرعه الاصطدام فغاب عن وعيه — ثم عاد الى السيارة التي كانت قد ابتدأت في المسير

واسرع رجالي من طرفي الشارع نحو السيارة ، ولكن سائقها لم يتوقف عن المسير بل سار بها باقصى سرعة ، فاضطر الرجال إلى اخلاء الطريق لها والا دهمتهم ولكن أحدهم تنحى جانباً ، وما كادت السيارة تمر به حتى قذف بعصاه القصيرة الغليظة الى نافذة السيارة الزجاجية فحطمها وأصابت العصا رأس الرجل الجالس إلى جانب السائق . واضطر السائق ان يهدىء من سرعة السيارة قليلا فأمكن الشرطي أن يأخذ نمرة السيارة

وأتاني الخبر بالتلفون وأنا جالس الى مكتبي في الادارة العامة فاسرعت إلى مكان الحادث بسيارتين من سيارات البوليس ، فعلمت ما حدث وعرفت نمرة سيارة اللصوص

* * *

ارسلت السيارتين في أثر السيارة الفارة وامتطيت انا موتوسيكلا واخذت ارود شوارع الحي زهاء الساعتين دون جدوى

وغيرت خطتي فرحت أرود الشوارع التي تقود من الحي إلى الخلاء ، إلى ان أعياني البحث فقررت العودة إلى الادارة .. وعندئذ رأيت السيارة الفارة وعرفتها من أوصافها ومن نمرتها

وأطلقت العنان للموتوسيكل في إثر السيارة ، وكدت أدركها لولا انها انعطفت إلى شارع مجاور ، فاضطررت إلى التمهل قليلا ثم أدركتها وسرت فى جانبها برهة وأنا اشير لسائقها بالوقوف

ووقفت السيارة ، فاوقفت الموتوسيكل وتوجهت إلى بابها ففتحته

ولشد ما كانت دهشتي عندما وجدت السيارة خالية إلا من بتي امام عجلة القيادة وقد أعولت منتحبة ، وإلى جانبها على مقعد السيارة الامامي حافظة نقود من الجلد الاسود

ووقفت أمامها مشدوهاً أتطلع اليها وأنا اكاد لا اصدق عيني ، وقبل ان أصحو من دهشتي كانت بتي قد ابتدأت في رواية قصتها

كان جيم هو سائق السيارة في الحوادث الثلاث ، وكانت هي تعلم ذلك . وقد أحضر جيم السيارة الليلة فادخلها الى الحديقة من الجهة الخلفية . وكان وجهه مخضباً بالدماء السائلة من جرح في جبهته ، بينما كان بوك لندساي غائباً عن الصواب ومنطرحاً على أرض السيارة

وقد ساعدتهم بتي على النزول من السيارة ودخول المنزل ، وجلست تنتظر الحوادث حيناً من الزمن وهي تفكر في طريقة تنقذ بها زوجها الشقي

وهداها تفكيرها أخيراً إلى ان تأخذ السيارة فتقودها إلى بقعة منعزلة حيث تتركها وبها حافظة النقود ، ثم تخبر إدارة الشرطة بالتلفون عن موضعها الذى تركتها فيه دون ان تطلع أحداً على اسمها

وما انتهت من روايتها حتى اقتربت مني والقت برأسها على كتفي وهي تبكي حسرة وألماً ، فهدأت من روعها وطلبت منها ان تقود السيارة إلى المنزل ، ثم تبعتها على الموتوسيكل

ووصلنا المنزل بعد بضع دقائق فادخلت السيارة إلى الحديقة واغلقت باب الحديقة ثم دخلت المنزل مع بتي

وفي غرفة الجلوس وجدت جيم جالسا على مقعد وقد اعتمد رأسه المعصوب بالاربطة بيديه وراح يفكر تفكيرا عميقا

وشعر جيم بدخولنا فرفع رأسه ، وما كاد يراني حتى صاح قائلا :

— لادخل لبتي في الامر ياحضرة المفتش فقد زجت بنفسها فيه بدون علمي ولو علمت ما نوت فعله لمنعتها

ثم نظر إلى بتي نظرة ندم واستغفار وقال :

— هـل تغفرين لي يوما ، يابتي ، مافعلته ؟

وسألته عن بوك لندساي ، فلم يجب وانما أشار بيده إلى الغرفة المجاورة

وهناك وجدت بوك لندساي جثة لاحراك بها ، وقد فارقت روحه الجسد

* * *

ظهرت جرائد الصباح في اليوم التالي وفيها خبر عثوري على السيارة في احـد الشوارع التي تقود إلى الخلاء ، وفيها جثة بوك لندساي وقد قتلته عصا الشرطي التي قذف بهـا نافذة السيارة الزجاجية . كما ذكرت الجرائد عثوري على حافظة نقود المستر براون وبها النقود لم تمسها يد . . اما سائق السيارة فلم يعثر له على أثر

وجاء في آخر الخبر في معظم الجرائد، جملة بهذا المعنى :

« على انه يسـوؤنا ان نذكر استقالة المفتش اوبريان من خدمة قلم المبـاحث الجنائية ، فهو احد رجال سـكوتلانديارد المعدودين الذين طالما كانوا نقمة على المجرمين والقتلة »

وكان هذا الخبر حقيقيا ، اذ لم يعد في امكاني ان البث في الخدمة بعد ان اهملت في واجبي وتسترت على جيم فلم اسلمه ليد العدالة تحاسبه على ماجنته يداه

ولـكني اذا كنت لم أقم بواجبي الذي يحتمه علي عملي فقد قمت بواجبي نحو بتي ، تلك الفتاة اليتيمة التي لم يكن لها من يذود عنها ويحميها سواى

وعزائي الآن على تنكبي عن طريق الشرف ، ان جيم سـتانواي اهتدى الى الطريق المستقيم وأصبح رجلا يعمل ويكد للحصول على رزقه من اشرف الطرق

وان ابتسامة واحدة من بتي السعيدة الآن — لتمحو من ذهني جميع مايساورني من تأنيب الضمير على اخلالي بالواجب



ة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) ـ الاشتراك في مصر: ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش
ات . عنوان المكاتبة : الفكاهة ، بوستة قصر الدوبارة مصر ، تلفون نمرة ٤٦٠٦٣ الادارة بشارع
الامير قدادار أمام نمرة ٤ شارع كبرى قصر النيل